المُنْتَقَى

فِي

سِيرَةِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى ﷺ

تأليف

أنس بن محمد تَدْمُري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين، حمداً يكافئ نعمه، أحمده أبلغ حمد وأزكاه وأنماه، أحمده حمداً يليق بعظمته وكبريائه، فلك الحمد ربنا باعث الرسل أجمعين هادين مبشرين ومنذرين، ولك الحمد ربنا ما طلع القمران، وتعاقب المَلَوان، حمداً لا ينقضي ولا ينتهي إلى يوم الدين.

وأصلي وأسلم على سيد المرسلين، وأشرف النبيين، وأطهر الموجودين، وأكمل المخلوقين، حبيب رب العالمين، الماحي الحاشر العاقب، من أنار الطريق، الذي تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، وأسأل الله عز وجل شفاعته في الآخرة، ورفقته في الفردوس الأعلى، إنه أكرم مسؤول، وبعد:

لما كان كتاب «الرحيق المختوم» للعلامة الهندي صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر، المولود سنة (١٣٦٤هـ)، والمتوفى سنة (١٤٢٧هـ) من أنفع الكتب وأخصرها في كتب السيرة، رأيته قد استصعب قراءتَه بعضُ العوام ورآه طويلاً، فاستخرت الله تعالى في اختصاره، وشمَّرت ساعد الجِدِّ لذلك، فهذبته مع بعض الإضافات والتعديلات، مقرباً عبارته للإخوة القراء، ابتعدت فيه عن الحشو والتطويل، وقمت بضبط الأعلام والأنساب من كتابي «معجم البلدان» لياقوت، و«اللباب» لابن الأثير، سائلاً المولى القَبول والإخلاص.

* **الهدف العام من دراسة السيرة:** هو تطبيق سيرة النبي ﷺ كمنهج حياة، وإسقاطها على واقع المسلمين، والبحث عن الحلول لكثير من مشاكلنا من خلال دروس السيرة.

* **لماذا ندرس السيرة النبوية؟**

١ـ قراءة السيرة عبادة وعلم من أشرف العلوم.

٢ـ قراءة السيرة تكشف التطبيق العملي للإسلام.

٣ـ قراءة المسلم للسيرة النبوية تعمق محبة المسلم للرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑکککگگگگڳڳڳڳ گ﴾ [التوبة].

٤ـ قراءة السيرة سبيلنا إلى التأسِّي برسول الله ﷺ؛ لأنه ﷺ تفوق في جميع المجالات، فوصل إلى رتبة الكمال البشري (معاملةً، وشجاعة، وكرماً، وحِلماً، وزهداً، وحكمةً، وذكاءً، وتواضعاً...) وفي كل شيء، قال تعالى: ﴿ۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېېېىىئائائەئەئوئوئۇئۇ﴾ [الأحزاب].

٥ـ قراءة السيرة سبب للثبات على دين الله عز وجل للمؤمنين عامة وللدعاة خاصة.

٦ـ قراءة السيرة تؤكد واقعية هذا الدين، وأن من أبرز سماته أنه يتعامل مع النفس البشرية بكل ملابساتها ومختلف ظروفها، بكونه ﷺ يعكس صورة مشرقة واقعية للإسلام.

٧ـ ولأن رسول الله ﷺ هو أعظم مخلوق وطئ الثرى، وهو أفضل خلق الله تعالى على الإطلاق، روى الإمام أحمد بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر».

٨ـ ولأن الله تعالى جعل حياته ﷺ كلَّها عبراً وعظاتٍ يستضاء بها، فكل حركة من حركاته مؤيدة بالوحي، قال تعالى: ژپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿژ [النجم]، فهي معصومة عن الخلل والخطأ.

٩ـ ولأننا في هذا الوقت أحوج من غيره لدراسة سيرته، لما تمرُّ فيه أمتنا اليوم من متاعب ومحن ومصائب، ففي دراسة سيرته ﷺ الشفاء من جميع أمراضنا وعللنا وأسقامنا، فكل مشكلة وقعت فينا نجد حلَّها من خلال دراسة سيرته ﷺ.

١٠ـ ولأن سيرته ﷺ تصلح لكل زمان ومكان.

١١ـ ولأن سيرته ﷺ هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم.

١٢ـ التحقق بفهم الإسلام من خلال التعرف على التطبيق الأمثل والعملي للشريعة الإسلامية من خلال سيرة الرسول ﷺ.

١٣ـ الاقتداء الفعلي بالنبي ﷺ عن طريق معرفة سيرته وحياته.

١٤ـ فهم تكامل وشمول الإسلام في حياتنا.

١٥ـ التركيز على شخصية الرسول القائد ﷺ.

١٦ـ الفهم الدقيق لأهداف الجهاد في سبيل الله...

وغيرها من الأسباب كثير تدعونا لدراسة السيرة النبوية بعمق، لا لمجرد القراءة والاطلاع فحسب، بل لأنها دين علينا اتباعه.

ولا ننسى أن الله تعالى هيأ لرسوله ﷺ رجالاً عباقرة، ساعدوه لنشر هذه الدعوة وتبليغ هذا الدين، ألا وهم الصحابة رضي الله عنهم.

لقد عاش النبي ﷺ ثلاثة وستين عاماً، قضى منها ثلاثة عشر عاماً في مكة يعلم الناس التوحيد، ثم انتقل إلى المدينة وعاش فيها عشرة أعوام قضاها جهاداً في سبيل الله لأعدائه، فغزا بنفسه الشريفة سبعة وعشرين غزوة، وسيَّر حوالي خمسين سرية، أي حوالي سبعة وسبعين عملاً عسكرياً، أي بمعدل عمل عسكري كل شهر ونصف تقريباً، فقضى حياته ﷺ جهاداً وتوحيداً ﷺ، لذلك روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَضَمَّنَ اللهُ لمن خرجَ في سبيلِه لا يُخرِجُه إلا جهاداً في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برسُلي؛ فهو عليَّ ضامنٌ أن أُدخلَه الجنة أو أُرجِعَه إلى مسكنهِ الذي خرجَ منه، نائِلاً ما نالَ من أجرٍ أو غنيمةٍ، والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ ما من كَلْمٌ يُكلَمُ في سبيلِ اللهِ إلا جاءَ يومَ القيامةِ كهيئتهِ حين كُلِمَ لونُه لونُ دمٍ وريحُه مسكٍ، والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ لولا أن يَشُقَّ على المسلمينَ ما قَعَدْتُ خِلاف سريةٍ تغزو في سبيلِ اللهِ أبداً، ولكنْ لا أجدُ سَعةً فأحمِلَهُم ولا يجدون سَعةً، ويَشُقُّ عليهم أن يَتخلفوا عني، والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ لوَدِدْتُ أني أغزو في سبيلِ الله فأُقتلَ ثم أغزو فأقتلَ ثم أغزو فأقتلَ»، فجزاه ربي خير ما جزى نبياً عن أمته، ورسولاً عن رسالته، وداعياً إلى دعوته.

يا موكبَ النورِ بَدِّد حَالِكَ الظُّلَم فأمة الحق لم تهدأ ولم تنم

هذي الزحوف أبو الزهراء قائدها صرح الجهالة باسم الله فانهدم

قم يا بلال وأعلنها مدوية إن الحقود عن الإيمان جد عمي

الله أكبر قد دوت بكعبتنا يا راية الله خفقاً في سمائهم

العين بالعين واصفع كل طاغية واثأر لحقك لا بهتان وانتقم

دخلتَ مكة والرايات خافقة أخ كريم وأذروا عبرة الندم

يا منقذ الكون من جهل أحاط به لولا الهداية ما ثرنا على الصنم

اليوم جئت إلى التاريخ أسأله ما كان منه حديثاً أو بذي قدم

فما وجدت لكم يا سيدي شبهاً هم في السفوح وأنتم في ذرى القمم

هذي مبادئهم في شرعنا عدم شتان، شتان بين النور والظلم

عار على أمة دان الوجود لها أن يستبيح حماها خائن الذمم

كنا أساتذة الدنيا وسادتها ما بالنا اليوم أصبحنا من الخدم

لا لست أرضى من التاريخ ملحمة إن كان فيها مداد من زهيد دم

ها ألمح الليل قد حانت نهايته لا يشرق الفجر إلا في دجى الظلم

لولا الرسول وشرع الله ما بزغت شمس لعرب وصرح المجد لم يقم

حياة النبي ﷺ قبل الوحي

«إرهاصات النبوة»

بعد زواج عبد الله من آمنة والدَي رسول الله ﷺ، خرج عبد الله إلى المدينة للتجارة فمات بالمدينة ودفن بها، وكانت أم رسول الله ﷺ حاملاً به.

ثم ولد رسول الله ﷺ بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول، الموافق العشرين من شهر نيسان سنة (٥٧١ م)، فختنه جده عبد المطلب وعمره سبعة أيام

وسماه، ثم أرضعته أمه سبعة أيام، ثم أرضعته ثُويبة مولاة أبي لهب، ثم أخذه جده إلى بادية بني سعد، فأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب، فمكث عندها ست سنين.

ثم أخذته أمه، فسافرت به إلى المدينة إلى قبر زوجها، وعندما رجعت إلى مكة ماتت في الطريق وعمر رسول الله ﷺ ست سنوات، فعاد به جده إلى مكة، فمكث عند جده إلى أن مات جده وعمره ثماني سنوات، فكفله عمه أبو طالب.

سافر به عمه في تجارة إلى الشام وعمره اثنتي عشرة سنة، وفي الطريق رآه بَحيرا الراهب، فبشر قريشاً بنبوته وطلب من عمه عدم إرساله إلى الشام خوفاً عليه من اليهود والنصارى، فرجع به إلى مكة.

عندما بلغ رسول الله ﷺ عشرين سنة وقعت في سوق عُكاظ حرب بين قريش وبين قيس عَيلان تعرف بحرب الفِجار وقد حضرها رسول الله ﷺ وكان يجهز النبل للرمي لابن عمومته، وعلى أثر هذه الحرب وقع حلف الفضول، حيث اجتمعت قبائل قريش في دار عبد الله بن جُدْعان، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً إلا قاموا معه حتى ترد عليه مظلمته، وقد شهده رسول الله ﷺ.

كان رسول الله ﷺ في شبابه يرعى الغنم، وعندما شبَّ انتقل للتجارة.

عندما بلغ ﷺ الخامسة والعشرين خرج تاجراً في مال لخديجة بنت خويلد، وعندما أخبرها غلامها ميسرة بأخلاق رسول الله ﷺ وأمانته وصدقه عرضت عليه الزواج بها، فقبل رسول الله ﷺ وخطبها له أعمامه، وكان صداقها عشرين ناقة بكر، وكان عمرها أربعين سنة وعمر رسول الله ﷺ خمسة وعشرين سنة، وهي أول امرأة تزوجها، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، وأنجبت له

القاسم ثم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم عبد الله، ومات الذكور وهم صغار، أما البنات فأدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن وماتوا قبله ماعدا فاطمة فإنها عاشت بعد رسول الله ﷺ حوالي ستة أشهر.

وعندما بلغ رسول الله ﷺ خمسةً وثلاثين سنة قامت قريش ببناء الكعبة لتعرضها لسيل قوي أدى إلى تصدعها وانهيار بنيانها، ولما بلغوا بالبناء إلى الحجر الأسود اختلفوا وتنازعوا حتى كادوا أن يقتتلوا أي قبيلة تضعه في مكانه، فأشار إليهم رسول الله ﷺ بوضعه في رداء وكل قبيلة تأخذ بطرف الرداء حتى إذا أوصلوه إلى مكانه أخذه رسول الله ﷺ فوضعه بيده.

ثم أخذ بالتردد إلى غار حِراء، فكان يمضي فيه أوقاته لأن الهُوة بينه وبين قومه بدأت بالتوسع بسبب شدة جاهلية قومه بعبادتهم للأصنام وفعلهم المنكرات وأفعال الكفر والشرك، فبقي في غار حِراء قرابة ثلاث سنوات.

ولما تكامل له أربعون سنة بدأت طلائع النبوة تلوح وتلمع، فكان هناك حجرٌ بمكة يسلم عليه، وكان يرى الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت واضحة مثل فَلَق الصبح، وبقي على ذلك ستة أشهر.

نزول الوحي

لما كان رمضان من السنة الثالثة من عزلته بغار حِراء شاء الله تعالى أن يكرم النبي ﷺ بالنبوة وينزل عليه جبريل بالقرآن، وكان ذلك في يوم الاثنين في الواحد والعشرين من رمضان في الليل، الموافق العاشر من شهر آب سنة (٦١٠ م)، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة وستة أشهر واثنا عشر يوماً، فجاءه جبريل بالوحي وعلمه أول سورة العلق.

رجع النبي ﷺ إلى زوجته خديجة خائفاً، فواسته وانطلقت به إلى ورقة بن نوفل ابن عمها فواساه أيضاً وطمأن قلبه.

ثم فتر الوحي بضعة أيام، وكان رسول الله ﷺ في هذه الأيام كئيباً حزيناً حتى إنه كان يريد أن يتردى من رؤوس الجبال، فظهر له جبريل فقال له: إنك رسول الله حقاً، فسكنت نفسه لذلك.

ثم رجع إليه الوحي مرة أخرى بعد الانقطاع اليسير، فتمثل له جبريل بصورته الحقيقية وعلمه أول سورة المدثر، فخاف منه رسول الله ﷺ ورجع إلى خديجة يرجف، ومن هنا بدأ تكليفه بالرسالة وبدأت المرحلة المكية السرية التي استمرت ثلاث سنوات.

السنة الأولى والثانية والثالثة من الدعوة المكية

«المرحلة المكية السرية»

دعا رسول الله ﷺ أول ما دعا في هذه المرحلة إلى الإسلام زوجه خديجة ومولاه زيد بن حارثة وابن عمه علي ابن أبي طالب وصديقه أبو بكر الصديق، فأسلموا، فقام أبو بكر يدعو إلى الإسلام فدعا عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فأسلموا، ثم تلاهم أبو عبيدة ابن الجراح وغيرُه من الصحابة حتى بلغ عددهم إلى مئة وثلاثين رجلاً وامرأة، وفي هذه الفترة السرية كان رسول الله ﷺ وأصحابه يصلون سراً في الشعاب بعيداً عن أعين قريش، وكانت الصلاة فريضتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء والمعراج، وهكذا مرت ثلاثة أعوام، والدعوة لم تزل مقصورة على

الأفراد، ولم يجهر بها رسول الله ﷺ في الأماكن العامة، إلا أنها عُرفت لدى قريش، وفشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس، وقد تنكر له بعضهم أحياناً، واعتدوا على بعض المؤمنين، إلا أنهم لم يهتموا به كثيراً، حيث لم يتعرض رسول الله ﷺ لدينهم، ولم يتكلم في آلهتهم.

المرحلة المكية الجهرية

«الصدع بالحق»

بدأت المرحلة المكية الجهرية واستمرت عشرة أعوام، دعا أول ما دعا رسول الله ﷺ عشيرته بني هاشم استجابة لقول الله تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ [الشعراء]، فجاءوا ومعهم نفر من بني عبد المطلب، فكانوا نحو خمسة وأربعين رجلاً، فاعترضه عمه أبو لهب وحاربه وكان فظاً معه، أما عمه أبو طالب فكان ليناً معه، فألان له الكلام وكان عوناً له على تبليغ الرسالة.

لما تأكد رسول الله ﷺ من تعهد أبي طالب لحمايته صعد على جبل الصفا ونادى بطون قريشٍ ليبلغهم رسالة ربه، فاستمعوا له وأنصتوا إلا أبو لهب قال له: «تباً لك ألهذا دعوتنا».

ثم أُمر رسول الله ﷺ بالصَّدْع بالرسالة، فقام يجهر بالدعوة في مجامع قريش ونواديهم، فدخل الناس في دين الله تعالى، حتى اشمأزت قريش من ذلك وساءهم فعل رسول الله ﷺ، حتى قرب

موسم الحج، فاتفق كفار قريش على محاربة رسول الله ﷺ بوصفه بالساحر حتى لا يسلم الحجاج القادمون للحج ذلك العام، ولكن ذلك لم ينفع قريشاً، فطار ذكر رسول الله ﷺ وعلا صيته وانتشر خبره في جزيرة العرب.

السنة الرابعة من الدعوة المكية

«بداية العذاب»

لما انتهى موسم الحج ودخلت السنة الرابعة من الدعوة قامت قريش بمجابهة الدعوة بعدة أساليب هي: السخرية والاستهزاء والتكذيب العلني، فوصفوه بالمجنون والساحر والكاذب والشاعر والكاهن، وإثارة الشبهات، وتكثيف الدعايات الكاذبة، والحيلولة بين الناس وبين سماعهم للقرآن.

ظلت هذه الأساليب عدة شهور ولكنها لم تجدِ نفعاً في إحباط الدعوة الإسلامية، فلجؤوا في نصف السنة الرابعة من الدعوة إلى الاضطهاد والتعذيب، فأخذ كل رئيس يعذب من دان من قبيلته بالإسلام، وانقض كل سيد على من اختار من عبيده طريق الإيمان، فذاق الصحابة من العذاب ما تقشعر له الأبدان، وذاقوا في سبيل هذه الرسالة ألواناً من العذاب لا يتحمله حجرٌ فضلاً عن البشر، فعُذب عثمان بن عفان ومصعب بن عمير وصهيب بن سنان وبلال الحبشي وعمار بن ياسر وأمه

وأبوه اللذين ماتا تحت التعذيب، وأبو فُكيهة وخباب بن الأَرَتِّ وزِنِّيْرة وأم عُبيس وجارية عمر بن مُؤَمِّل التي كان يعذبها عمر بن الخطاب قبل أن يسلم، والنَّهْدية وابنتها وعامر بن فُهيرة.

ثم جاء وفد من قريش إلى أبي طالب يكلموه في رسول الله ﷺ أن يسلموه له، فأبى أبو طالب وأصر على حماية رسول الله ﷺ ونصرته.

لما ضاقت قريش ذرعاً بدعوة رسول الله ﷺ ومَلَّت من تكليم أبي طالب في شأنه عزمت على إيذاءه بالذات، فأمر أبو لهب ولديه عتبة وعتيبة بتطليق ابنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم، ولما مات عبد الله ابن رسول الله ﷺ وصفه المشركون بأنه أبتر، وكان أبو لهب يضربه بالحجارة حتى تدمى قدماه، وكانت أم لهب تضع الشوك في طريقه وعلى باب داره، وكانوا يضعون أمعاء الشاة والإبل عليه وهو يصلي.

لما بلغ برسول الله ﷺ وصحابته العذاب كل مبلغ اتخذ داراً بعيدةً سريةً تكون مركزاً للدعوة ومقراً للمسلمين ومكاناً لاجتماعهم هي دار الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي.

السنة الخامسة من الدعوة المكية

«الهجرة إلى الحبشة»

ظل هذا الأمر إلى منتصف السنة الخامسة من الدعوة والعذاب مستمر بالمسلمين والأذى محيط بهم من كفار قريش، وفي رجب من السنة الخامسة من البعثة هاجر الصحابة إلى الحبشة، فانطلق أول فوج بقيادة عثمان بن عفان وزوجته رقية ومعه اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة، تسللوا في ظلمة الليل وخرجوا إلى البحر، فقيضت لهم الأقدار سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم إلى الحبشة، فلما علمت قريش بهم خرجت في آثارهم ولكنها لم تدركهم.

وفي رمضان من نفس السنة خرج رسول الله ﷺ إلى الحرم وفيه جمع كبير من قريش فقرأ عليهم سورة النجم، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﴾ [النجم] سجد رسول الله ﷺ وسجد المشركون أيضاً، فلما تنبهوا إلى فعلهم اعتذروا عن سجودهم وأصروا على كفرهم وشركهم.

وصل الخبر إلى مهاجري الحبشة ولكن في صورة أخرى، وصلهم أن قريشاً قد أسلمت، فرجعوا إلى مكة في شوال من نفس السنة، فلما وصلوا إلى أطراف مكة وعرفوا حقيقة الأمر رجع بعضهم إلى

الحبشة، ودخل بعضهم إلى مكة متخفياً، وبعضهم دخل بجوار رجال من قريش، فاشتد عليهم البلاء والعذاب أكثر من ذي قبل.

أشار إليهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى، وكانت هذه الهجرة أصعب من الهجرة الأولى ولكن يسرها الله تعالى للصحابة، فهاجر ثلاثة وثمانون رجلاً وتسعة عشر امرأة، فعَزَّ على المشركين هجرتهم إلى الحبشة، فندبوا إليهم رجلين لبيبين من قريش هما عمرو بن العاص وعبد الله ابن أبي ربيعة، وأرسلوا معهم الهدايا للنجاشي، فكلماه ليرد المسلمين إلى ديارهم مكة، ولكن النجاشي رفض وبقي المسلمون في الحبشة يعيشون بأمان.

السنة السادسة من الدعوة المكية

«اشتداد البلاء»

رجع عمرو بن العاص وعبد الله ابن أبي ربيعة إلى مكة بخبر النجاشي، فغضب المشركون لذلك غضباً شديداً واشتد أذاهم على من بقي من المسلمين بمكة، وما بقي منهم إلا القليل، وهم إما ذو شرف ومَنَعَة أو محتمين بجوار أحد، ولكن مع ذلك لم يَسلموا من أذى قريش وخصوصاً رسول الله ﷺ، فاشتد بلاؤه واشتد عليه العذاب جداً، ومن ذلك أن عتيبة ابن أبي لهب أتى رسول الله ﷺ يوماً فتسلط عليه بالأذى وشق قميصه وتفل في وجهه الشريف فدعا عليه رسول الله ﷺ، ومن ذلك أيضاً أن عقبة ابن أبي مُعيط وطئ على رقبته وهو ساجد، ومن ذلك أن أحدهم أخذ بمجمع ردائه وكاد أن يخنقه، فمنعهم أبو بكر الصديق، ظلت تلك المحنة والبلاء طيلة هذه السنة، وفي آخرها في ذي الحجة أسلم حمزة عم رسول الله ﷺ، وبعد ثلاثة أيام أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان إسلامُهما عزاً للمسلمين وكآبة للمشركين، وبإسلام حمزة وعمر قويت شوكة المسلمين، فدخل الناس في الإسلام، فقررت قريش أن تغير معاملتها مع رسول الله ﷺ والصحابة، فلجأت إلى المساومات وتقديم الرغائب والمغريات، فعرضوا على رسول الله ﷺ المال والشرف والملك والنساء، فلم يفلحوا في ذلك، وقد مارسوا مع رسول الله ﷺ جميع أنواع السياسة من شدة إلى لين، ومن لين إلى شدة، ومن

جدال إلى مساومة، ومن مساومة إلى جدال، ومن تهديد إلى ترغيب، ومن ترغيب إلى تهديد، كانوا يثورون ثم يخورون، ويجادلون ثم يجاملون، وينازلون ثم يتنازلون، ويوعدون ثم يرغبون، يتقدمون ويتأخرون لا يقر لهم قرار ولا يعجبهم الفرار، وكان شغلهم الشاغل إحباط الدعوة الإسلامية، ولَمَّ شَعْثِ الكفر، فلم يبقى لهم إلا الرجوع إلى الشدة والعنف من جديد، فأحس عمه أبو طالب مكر قريش وكيدهم، فجمع بني هاشم وبني المطلب مسلمهم وكافرهم، ودعاهم إلى القيام بحفظ رسول الله ﷺ، فأجابوه إلى ذلك كلهم حمية للجوار العربي، وتعاقدوا على حماية رسول الله ﷺ وحفظه عند الكعبة.

السنة السابعة والثامنة والتاسعة من الدعوة المكية

«الحصار الظالم»

لما رأت قريش أن بني هاشم وبني عبد المطلب مصممين على حفظ رسول الله ﷺ تحالفوا على مقاطعتهم فلا يناكحوهم ولا يبايعونهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يدخلوا بيوتهم ولا يكلموهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل، فكتبوا بذلك ميثاقاً وعلقوه في جوف الكعبة، فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم في شعب أبي طالب إلا أبو لهب بقي مع قريش، وكان ذلك بداية شهر المحرم من هذه السنة، فاشتد الحصار على المسلمين، وقطعت قريش عليهم الغذاء والطعام، حتى بلغ منهم الجهد، واضطروا إلى أكل الأوراق والجلود، وكان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً، وكانوا لا يخرجون من الشعب لشراء الحوائج إلا في الأشهر الحرم، ولكن أهل مكة كانوا يبيعونها بسعر غال جداً حتى لا يتمكن المسلمون من شرائها، وكان أبو طالب يخاف على رسول الله ﷺ من الاغتيال فكان إذا أخذ الناس مضاجعهم يأمر رسول الله ﷺ أن يضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد اغتياله، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم، ومع كل هذه الشدة كان رسول الله ﷺ والمسلمون يخرجون في أيام موسم

الحج من الشعب فيدعون الناس إلى الإسلام، وبقي الحصار ثلاثة أعوام والمسلمون قد بلغ منهم الجهد كل مبلغ.

السنة العاشرة من الدعوة المكية

«فك الحصار»

في المحرم من هذه السنة نقضت الصحيفة وفك الحصار، وذلك أن قريشاً كانوا بين راض بهذا الميثاق وكاره له، فسعى في نقض الصحيفة من كان كارهاً لها، وكان القائم بنقضها هشام بن عمرو وزهير ابن أبي أمية والمطعم بن عدي وأبو البَختَري بن هشام وزَمْعة بن الأسود، وقد أخبرهم رسول الله ﷺ قبل نقضها بأن الأَرَضة قد أتت على الصحيفة فأكلتها إلا ما كان من ذكر لله تعالى فيها، فخرج المسلمون من هذا الحصار وازداد كفار قريش كفراً إلى كفرهم، وعادوا إلى الضغط على المسلمين ورسول الله ﷺ والصد عن سبيل الله تعالى.

«عام الحزن»

بعد ستة أشهر من انتهاء الحصار مات أبو طالب في رجب وقد ناهز الثمانين، وبعد شهرين ـ أي في رمضان ـ ماتت خديجة ولها خمس وستون سنة، ورسول الله ﷺ قد بلغ الخمسين، وسمي ذلك العام بعام الحزن، فقد كان أبو طالب الحصن الذي احتمت به الدعوة الإسلامية من هجمات الكبراء والسفهاء، وكانت خديجة المعين لرسول الله ﷺ والمواسية له، وبوفاة أبي طالب تجرأت قريش وأمعنت في عذاب رسول الله ﷺ، فقد ذهب ما كانت تخشاه، فازداد غم رسول الله ﷺ واشتد عليه

العذاب من قريش، وكذلك اشتد العذاب بالصحابة، فخرج أبو بكر مهاجراً إلى الحبشة فأرجعه ابن الدُّغُنَّة وأدخله في جواره، وفي شوال من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زَمْعة، وكانت قد هاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة مع زوجها السكران بن عمرو فمات بأرض الحبشة فرجعت هي إلى مكة، فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة.

«رحلة الطائف»

خرج رسول الله ﷺ في هذه السنة في شهر شوال إلى الطائف رجاء أن يستجيبوا لدعوته أو ينصروه على قومه، فسار ماشياً على قدميه ومعه مولاه زيد بن حارثة وكان كلما مر على قبيلة في الطريق دعاهم إلى الإسلام، فلم تجب واحدة منهم، فمكث في الطائف عشرة أيام يدعو الناس فلم يستجيبوا له بل أخرجوه من الطائف وأغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة، حتى أدموه، وكان مولاه زيد يدفع عنه الأذى والحجارة، فشج رأسه، فانحاز إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة فأكل قِطْفاً من عنب ثم رجع إلى مكة، وفي الطريق إلى مكة في قَرْن المنازل بعث الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال يستأمره أن يطبق جبلي أبي قُبيس وقُعَيْقِعان على أهل مكة، فرفض رسول الله ﷺ وقال: «بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله عز وجل»، ثم أكمل طريقه فوصل إلى وادي نخلة وأقام فيه أياماً، فبعث الله إليه نفراً من الجن يعلمهم الإسلام والقرآن، وكان في هذين الأمرين تسلية لرسول الله ﷺ وبشارة له لإكمال طريق الدعوة، فأقشعت سحابة الكآبة والحزن واليأس لديه، فصمم العودة إلى مكة واستئناف دعوته من جديد، لكنه كان يخاف الدخول إلى مكة خشية أن يقتله المشركون فاستجار بالمطعم بن عدي وكان مشركاً فأجاره ودخل رسول الله ﷺ مكة بجواره في ذي القعدة واستغل رسول الله ﷺ موسم الحج فبدأ يدعو القبائل التي أتت لأداء موسم الحج للإسلام، فعرض الإسلام على بني عامر بن صَعْصَعة ومُحارب بن خَصَفَة

وفَزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعَبْس وبنو نصر وبني البَكَّاء وكندة وكلب والحارث بن كعب وعُذْرة والحضارمة فلم يستجب منهم أحد، فعرض الإسلام على بعض الأفراد والأشخاص فأسلم منهم سويد بن الصامت وإياس بن معاذ وأبو ذر الغفاري والطُّفيل بن عمرو الدَّوْسي وضِماد الأزدي.

السنة الحادية عشرة من الدعوة المكية

«دعوة القبائل»

بعد انتهاء موسم الحج ودخول الدعوة السنة الحادية عشرة؛ بدأ رسول الله ﷺ بمرحلة جديدة في الدعوة وهي دعوة القبائل ليلاً إلى الإسلام ليتقي شر قريش وصدهم، ففي هذه السنة خرج ليلة ومعه أبو بكر وعلي فمر على قبيلة ذُهْل وشَيبان وعرض عليهم الإسلام فأبَوا.

دخول الإسلام للمدينة المنورة

ثم مر رسول الله ﷺ بعقبة منى فرأى ستة رجال من المدينة من الخزرج هم: أسعد بن زُرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك وقُطْبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله، فعرض عليهم الإسلام، فأسلموا جميعهم، وكان بينهم وبين الأوس عداوات وحروب أهلية، فرجوا بنبوة رسول الله ﷺ أن يصلح بينهم ويؤلف بين القبيلتين، فيلتفتوا إلى عدوهم الحقيقي وهم اليهود، ولما رجع هؤلاء النفر الستة إلى المدينة حملوا معهم دعوة الإسلام، فانتشر خبره وخبر رسول الله ﷺ في المدينة، حتى أنه لم تبق دار إلا وفيها ذكر لرسول الله ﷺ.

وفي شوال من هذه السنة خطب رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق وعمرها ست سنين.

السنة الثانية عشرة من الدعوة المكية

«الإسراء والمعراج»

دخلت هذه السنة والدعوة تشق طريقاً بين النجاح والاضطهاد، وبدأت نجوم الأمل تلمح في آفاق بعيدة، فوقعت حادثة الإسراء والمعراج في رمضان على أحد الأقوال لأهل العلم، فأسري بجسده وروحه ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً على البراق بصحبة جبريل، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً وربط البراق بحلقة باب المسجد، ثم عُرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فلقي فيها آدم أبا البشر، ثم عرج به إلى السماء الثانية فلقي فيها يحيى وزكريا وعيسى، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فلقي فيها يوسف، ثم عرج به إلى السماء الرابعة فلقي فيها إدريس، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فلقي فيها هارون، ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقي فيها موسى، ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقي فيها إبراهيم، ثم رفع إلى سدرة المنتهى، ثم رفع إلى البيت المعمور، ثم أدخل الجنة، ثم عرج به حتى سمع صَريف الأقلام، ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، ففرض عليه الصلوات الخمس، ورأى في هذه الرحلة أموراً كثيرة، فعُرض عليه اللبن والخمر فاختار اللبن، ورأى أربعة أنهار في الجنة، ورأى مالك خازن النار، ورأى أكلة أموال اليتامى، ورأى أكلة الربا، ورأى الزناة، ثم رجع إلى مكة، فأخبر قريشاً بما رآه، فأبى الظالمون إلا كفوراً.

بيعة العقبة الأولى

في موسم الحج من هذه السنة جاء النفر الستة الذين التقى معهم في منى، ماعدا جابر بن عبد الله فجاء خمسة منهم وسبعة سواهم هم: معاذ بن الحارث وذَكْوان بن عبد القَيْس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس بن عبادة وأبو الهيثم بن التَّيِّهان وعُويم بن ساعِدة، فصاروا اثنا عشر رجلاً، وكلهم من الخزرج عدا أبو الهيثم وعُويم فهما من الأوس، فبايعوه في عقبة منى التي تسمى بيعة العقبة الأولى التي بنودها ـ ما رواه البخاري ـ عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بايعوني على: ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه»، وبعد أن تمت البيعة وانتهى موسم الحج بعث معهم سفيراً يعلمهم الإسلام وهو مصعب بن عمير، فنزل مصعب عند أسعد بن زُرارة وأخذا يبثان الإسلام في المدينة بنشاط وحماس، فكان من أول من أسلم سعد بن معاذ وأُسيد بن حُضير سيدا بني عبد الأشهل، وبإسلام سعد أسلم قومه معه رجالهم ونساءهم، ولم يبق دور من دور الأنصار إلا وفيه رجال ونساء مسلمون، فأسلم أهل المدينة كلهم عدا أناس قليلين أسلموا بعد الهجرة، ومكث مصعب في المدينة سنة يدعو الناس إلى الإسلام.

السنة الثالثة عشرة من الدعوة المكية

«بيعة العقبة الثانية»

قبل موسم الحج في هذه السنة رجع مصعب بن عمير من المدينة يبشر رسول الله ﷺ ببشائر فوز الدعوة في المدينة.

وفي موسم الحج من هذه السنة حضر من المدينة بضعة وسبعون نفراً من المسلمين، فجرت بينهم وبين رسول الله ﷺ اتصالات سرية أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أوسط أيام التشريق في نفس المكان الذي حدثت فيه بيعة العقبة الأولى، وأن يكون الاجتماع ليلاً، فلما حان وقت الاجتماع تسلل أهل المدينة ـ وكان نقيبهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر ـ ليلاً مستخفين وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتان هما نَسيبة بنت كعب أم عُمارة وأسماء بنت عمرو أم مَنيع، فانتظروا رسول الله ﷺ في الشعب حتى جاء ومعه عمه العباس وكان ما زال مشركاً، وعندما استقر بهم المجلس كان أول المتكلمين العباس، فتكلم بما مجمله أن رسول الله ﷺ في منعة من قومه، فإن استطعتم حمايته فافعلوا وتحملوا عاقبة ذلك، وإلا فلا، فسأل الأنصارُ رسولَ الله ﷺ علام نبايعك؟ فقال: «على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله لا تأخذكم في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة»، فأخذ أشراف القوم يذكرون الناس ويعرفونهم خطورة هذه البيعة وأنها بيعة حرب ويبنى عليها محاربة العرب قاطبة، ومحاربة حلفاءهم اليهود حتى قال أبو الهيثم: «هل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ـ يعني ما في بنود هذه البيعة ـ ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟» فقال رسول الله ﷺ: «بل الدم الدمُ والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم»، فاطمئنوا عندئذ، وبايعوا رسول الله ﷺ باليد، أما المرأتان فلم يصافحهما وكانت بيعتهما قولاً فقط، ثم طلب رسول الله ﷺ منهم أن يختاروا اثني عشر زعيماً أو نقيباً يكونوا على قومهم، وأخذ على النُّقباء ميثاقاً آخر بصفتهم مسئولين عن

غيرهم وقال لهم: «أنتم على قومكم بما فيهم كُفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي يعني المسلمين»، والنقباء هم: أسعد بن زُرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رَواحة ورافع بن مالك والبراء بن مَعْرور وعبد الله بن عمرو وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وهؤلاء من الخزرج، وأُسيد بن حُضير وسعد بن خَيثمة ورِفاعة بن عبد المنذر وهؤلاء من الأوس، فتمت بيعة العقبة الثانية أو الكبرى بسلام، وتسرب الخبر إلى قريش بذلك، فذهبوا إلى المدينة يشكون إلى رؤسائهم ما حصل، ولكن لما كانت البيعة سرية لم يعلم بها أحد أنكر زعماء المدينة هذا الخبر ونفوه، ثم رجع كفار قريش إلى مكة، فتحسسوا أخبار هذه البيعة وعندما تيقنوا أنها قد تمت لحقوا بالنقباء ولكنهم استطاعوا الفرار إلا سعد بن عبادة تمكنوا منه وقبضوا عليه، ولكن المطعم بن عدي أجاره وخلصه منهم.

الهجرة إلى المدينة

بعد أن تمت بيعة العقبة بنجاح أذن رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، وبدأ المسلمون بالهجرة تاركين أموالهم وديارهم ومصالحهم، ناجين بأنفسهم وأرواحهم فقط، وحدثت مع الصحابة قصص محزنة جداً في الهجرة، فمن ذلك:

أن أبا سلمة هاجر مع زوجته وابنه، فلما علم أهل زوجته بخروجه أخذوا منه زوجته، وأخذ أهله ابنه فهاجر لوحده، فبقيت سنة تبكيه، فَرَّقَّ لها أهلها وسمحوا لها بالهجرة فهاجرت لوحدها مع ابنها الصغير ليس معها رجل يحميها في الطريق.

وهاجر صهيب بن سنان فلم يتركه كفار قريش حتى أخذوا منه جميع ماله.

ولما رأى المشركون أن أصحاب رسول الله ﷺ قد تجهزوا وخرجوا وحملوا الذَّراري والأطفال أصابتهم الكآبة والخوف والهم، وشعروا بتفاقم الخطر البالغ الذي يهددهم جراء تمدد الدولة الإسلامية، خصوصاً إذا صار للمسلمين قوة وشوكة في المدينة، فللمدينة موقعها الاستراتيجي بالنسبة لتجارتهم التي تمر بساحل البحر الأحمر من اليمن إلى الشام، وزعزعة الأمن في تلك المنطقة يعني خسارة ربع مليون دينار ذهب سنوياً تقريباً من تجارتهم الشامية.

السنة الرابعة عشرة من الدعوة

السنة الأولى للهجرة «العهد المدني»

«المؤامرة الكبرى»

قرر المشركون عقدَ اجتماع طارئ لهجرة المسلمين، وكان هذا الاجتماع في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر صفر السنة الرابعة عشرة من البعثة، بعد شهرين ونصف من بيعة العقبة الكبرى، في دار الندوة نهاراً، وكان اجتماعاً خطيراً يحدد مصير المرحلة المقبلة، حضره أربعة عشر شخصية هم صناديد الكفر في مكة وهم: أبو جهل بن هشام وجُبير بن مطعم وطُعيمة بن عدي والحارث بن عامر وشيبة وعتبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبو البَخْتَري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف، ولما جاءوا إلى دار الندوة اعترضهم إبليس في هيئة شيخ كبير وحضر معهم الاجتماع، فكان من ضمن الاقتراحات التي وضعوها الحبس والنفي، ثم استقر أمرهم أن يأتوا من كل قبيلة بشابٍ معه سيف فيضربوا النبي ﷺ ضربة واحدة فيضيع دمه بين القبائل، وفي الصباح أوحى الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ باجتماع قريش وما خططوا له، فأمره بالهجرة، فذهب رسول الله ﷺ إلى بيت أبي بكر فأخبره الخبر واستعدوا للهجرة ليلاً، وقضى رسول الله ﷺ يومه كأي يوم عادي كي لا يشعر أحد بهجرته، وفي الليل أمر رسول الله ﷺ علياً أن ينام في بيته وعلى فراشه، وكان من عادة رسول الله ﷺ أن ينام في أوائل الليل بعد صلاة العشاء ويخرج بعد نصف الليل إلى المسجد الحرام يصلي فيه قيام الليل، فلما انتصف الليل جاء الشباب المسلحون بالسيوف ومعهم أبو جهل والحكم ابن أبي العاص وعقبة ابن أبي مُعيط والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وزمعة بن الأسود وطُعيمة بن عدي وأبو لهب ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وجلسوا ينتظرون خروج رسول الله ﷺ من بيته حتى ينقضوا عليه.

نهاية مرحلة الدعوة المكية

«الهجرة النبوية»

خرج رسول الله ﷺ من بيته مخترقاً صفوف المشركين وأخذ حفنة من تراب ورماها في وجوههم فأخذ الله على أبصارهم، ومضى إلى بيت أبي بكر فخرجا ليلاً، ثم توجها إلى جهة اليمن وجلسا في غار ثور، وكان ذلك ليلة الجمعة السابع والعشرين من شهر صفر السنة الرابعة عشرة من البعثة، الموافق الثاني عشر من شهر أيلول سنة (٦٢٢ م)، وإنما سلك رسول الله ﷺ طريق اليمن لأنه بعكس طريق المدينة، فمن المتوقع أن تتجه قريش باتجاه المدينة للبحث عنه، فعمد إلى عكس الطريق أخذاً بالأسباب، وكان جبل ثور جبلاً شامخاً وعر الطريق صعب المرتقى ذو أحجار كثيرة، حتى حفيت قدما رسول الله ﷺ عندما صعده، فدخلا في الغار وجلسا فيه ثلاثة أيام ليلة الجمعة والسبت والأحد.

كان عبد الله ابن أبي بكر يبيت عندهما في الليل، وفي النهار يذهب إلى مكة يتحسس لهما الأخبار، وكان عامر بن فُهيرة يحلُب لهما اللبن في الليل.

جُنَّت قريش عندما اختفى رسول الله ﷺ، فذهب المشركون إلى علي ابن أبي طالب فأخذوه وحبسوه وضربوه كي يعترف لهم على رسول الله ﷺ فأبى، وذهبوا إلى بيت أبي بكر فأخبرتهم أسماء بعدم معرفتها بهم فضربها أبو جهل على وجهها.

قررت قريش أن تبعث رجالها وفرسانها للبحث عن رسول الله ﷺ، ووضعت جائزة قدرها مئة ناقة لمن يعثر على أحدهما، فانتشر الناس للبحث عنهما فلم يعثروا على شيء حتى أنهم وقفوا على باب الغار ولكن أعمى الله على بصيرتهم، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر قولته المشهورة: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

عندما يئست قريش من مطاردتهما قرر رسول الله ﷺ الخروج من الغار، وكان قبل ذلك قد أعطى راحلتيه لعبد الله بن أُريقط الليثي وكان عارفاً ماهراً بالطريق، فتواعدا بعد ثلاثة أيام عند الغار،

فجاء عبد الله في الوقت المحدد ومعه الراحلتان، وجاءت أسماء بالطعام إليهما فشقت نطاقها نصفين، نصفه وضعت فيه الطعام والآخر لبسته.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعامر بن فُهيرة والدليل، ثم سلك بهم جنوباً نحو اليمن، ثم اتجه غرباً نحو الساحل، ثم سلك بهم طريقاً لم يألفه الناس، ثم اتجه شمالاً نحو البحر الأحمر، وسلك بهم طريقاً نادراً لم يسلكه أحد.

وفي اليوم الثاني مروا بخيمة أم معبد، فرأوا عندها شاة عجفاء لا تحلِب، فسمى رسول الله ﷺ وحلبها، فلما جاء أبو معبد قصت لزوجها الخبر ووصفت له رسول الله ﷺ فعرفه وعزم على الإسلام.

وفي الطريق تبعهما سُراقة بن مالك، فلما رآهما ساخت أقدام فرسه في الأرض، فأعطاه رسول الله ﷺ الأمان وكتب له كتاباً، وأخذ عليه العهد ألا يخبر قريشاً بخبره.

وفي الطريق أيضاً قبل المدينة بقليل لقي رسول الله ﷺ بُريدة بن الحُصيب الأسلمي ومعه نحو ثمانين بيتاً فأسلموا جميعهم.

مرحلة الدعوة المدنية

«الوصول إلى المدينة»

في يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول السنة الأولى من الهجرة وصل رسول الله ﷺ إلى قُباء، فاستقبله الأنصار استقبالاً حافلاً، وكان يوماً مشهوداً خرج أهل المدينة كلهم لاستقباله، فنزل على بيت كُلثوم بن الهِدْم، فأقام أربعة أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجد قباء،

فكان أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة، وفي هذا اليوم تم عمره ثلاثة وخمسون عاماً كاملة، وتم على نبوته ثلاثة عشر عاماً كاملاً، فلما كان اليوم الخامس أي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول الموافق السابع والعشرين من شهر أيلول سنة (٦٢٢ م) دخل إلى المدينة مع أخواله بني النجار، فاستقبله أهل المدينة بالتكبير والتسبيح، وكان رسول الله ﷺ يركب ناقته فبركت به أولاً في موضع المسجد النبوي ثم رجعت فبركت عند بيت أبي أيوب، فنزل عنده، وأخذ أسعد بن زُرارة ناقته فكانت عنده.

أما بالنسبة لمسلمي مكة، فمكث علي ابن أبي طالب في مكة ثلاثة أيام حتى أدى الودائع والأمانات عن رسول الله ﷺ، ثم هاجر إلى مكة ماشياً فنزل في بيت كُلثوم، وبعد أيام من وصول رسول الله ﷺ المدينة وصلت إليه زوجته سودة، وابنتاه فاطمة وأم كلثوم، وأسامة بن زيد، وأم أيمن حاضنته، وعبد الله ابن أبي بكر الصديق ومعه إخوته وعائشة، أما زينب ابنة رسول الله ﷺ فبقيت عند زوجها أبي العاص ومنعها من الهجرة لأنه كان مشركاً.

وكانت المدينة أرض وباء ومرض وحمى، حتى مرض الصحابة حين قدومهم إلى المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد حباً، وصححها، وبارك في صاعها ومدها، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجُحْفة»، وقد استجاب الله دعائه فنقل الحمى والمرض من المدينة.

أقسام أهل المدينة

انتهت المرحلة المكية، وابتدأت مرحلة جديدة هي المرحلة المدنية، التي تقسم إلى ثلاثة مراحل: مرحلة تأسيس المجتمع الإسلامي، ومرحلة الصلح مع العدو الأكبر، ومرحلة استقبال الوفود،

وكان في المدينة ثلاثة أصناف هم: الصحابة، والمشركون من أهل المدينة، واليهود، وكانوا ثلاث قبائل: بنو قَيْنُقاع وبنو النَّضير وبنو قُريظة، فعقد رسول الله ﷺ معهم معاهدة يضمن فيها عدم مكرهم أو عبثهم وكان من أهم بنودها عدم محاربتهم لرسول الله ﷺ أو معاونة من يحاربه، وغيرها من البنود، وهناك فريق آخر هم المنافقون وزعيمهم عبد الله ابن أبي بن سَلول وسبب نفاقه أن الأوس والخزرج أرادوا تتويجه ملكاً عليهم وكان ذلك عند مجيء رسول الله ﷺ، ولكن بمجيئه انصرف الأنصار وعدلوا عن ذلك، فظن أن رسول الله ﷺ قد استلبه الملك ونزع السيادة منه، فأسلم ظاهراً بعد بدر ولكنه أبطن العداوة والبغضاء على الإسلام وأهله.

بناء المسجد

أول عمل قام به رسول الله ﷺ هو بناء المسجد، واختار له المكان الذي بركت به ناقته أول مرة، وكان أرضاً ليتيمين من الأنصار فاشتراه منهما، وكان فيه قبور للمشركين فنبشها، ونخل وشجر فقطعها وجعلها سواري وأعمدة، وخِرَب فسواها، وجعل حيطانه من اللبن والحجارة، وسقفه من جريد النخل، وفرش أرضه بالرمل والحصى، وجعل له ثلاثة أبواب، وكان طول المسجد مئة ذراع، وعرضه قريب منه، وبنى بجانبه حجرات أزواجه، ولم يكن المسجد للصلاة فقط، وإنما كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم دينهم، ومنتدى تلتقي فيه العناصر القبلية المختلفة، ومكان لعقد الاجتماعات والمجالس الاستشارية، وسكناً لفقراء المهاجرين الذين ليس لهم مؤوى ولا سكن.

وفي هذه السنة شرع الأذان.

المؤاخاة

بعد بناء المسجد قام رسول الله ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكان ذلك في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من الأنصار ونصفهم من المهاجرين، آخى بينهم على المواساة وأن يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين غزوة بدر، ثم رد الإرث إلى ذوي الأرحام.

ثم عقد معاهدة مع اليهود قرر لهم فيها النصح والخير، وترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال.

أما قريش فازداد غضبها عندما علمت بخبر المسلمين وأنهم صاروا إلى المدينة في عز ومنعة، فاستشاطوا غضباً وأرسلوا إلى ابن سلول يخبروه بأنهم يريدون حرب أهل المدينة إن لم يسلموا لهم رسول الله ﷺ وصحابته، فلم يستطع ابن سلول تنفيذ أوامر قريش لضعف الإمكانيات لديه وإحاطة الأنصار والمهاجرين به، ومع ذلك كان رسول الله ﷺ يأخذ احتياطاته وحذره خوفاً من الاغتيال، فكان لا يبيت إلا بالسلاح ومعه حرس بالليل، وكذلك الأنصار فإن العرب أظهرت لهم البغضاء واجتمعوا على إنكار فعلهم، فكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه.

بدأ العمل العسكري

في هذه الظروف أنزل الله تعالى الإذن بالقتال، فرأى رسول الله ﷺ أن يبسط سيطرته على الطريق الرئيس الذي تسلكه قريش من مكة إلى الشام في تجارتهم، فاختار خطتين لذلك: **الأولى**: عقد معاهدات الحلف مع القبائل التي كانت مجاورة لهذا الطريق، فعقد حلفاً مع جُهينة وغيرها، **الثانية**: إرسال البعوث والسرايا ودوريات الاستطلاع لهذه الطريق.

سرية سِيْف البحر

«أول سرية للمسلمين»

كانت أول سرية هي سرية سِيْف البحر ـ أي ساحل البحر ـ في رمضان من السنة الأولى للهجرة، وكان أميرها حمزة بن عبد المطلب ومعه ثلاثون رجلاً من المهاجرين، وكانت الغاية من هذه السرية اعتراض قافلة لقريش قادمة من الشام، وفيها أبو جهل ومعه ثلاث مئة رجل، فلما التقى الجيشان واصطفوا للقتال جاء مجدي بن عمرو الجُهني ـ وكان حليفاً للفريقين ـ فحجز بينهما ومنعهما من الاقتتال، وكان هذا أول لواء عقده رسول الله ﷺ، وكان لونه أبيضاً، وكان يحمله أبو مَرْثَد كَنَّاز بن الحُصين الغَنوي.

سرية عُبيدة بن الحارث بن المطلب

وفي شوال من هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب في ستين رجلاً، فلقي أبا سفيان ومعه مئتي رجل، فالتقوا في بطن رابغ، فترامى الفريقان بالنبل ولم يحصل قتال، وفي هذه السرية انضم رجلان من جيش المشركين إلى المسلمين وأسلما، وهما المقداد بن عمرو البَهْراني وعتبة بن غزوان المازني، وكان لون اللواء أبيضاً، وكان يحمله مِسْطَح بن أُثاثة.

سرية سعد ابن أبي وقاص

في ذي القَعْدة من هذه السنة بعث رسول الله ﷺ سعدَ ابن أبي وقاص في عشرين رجلاً يعترضون عيراً لقريش، ولكنهم تأخروا عنها يوماً واحداً، وكان لون اللواء أبيضاً أيضاً، ويحمله المقداد بن عمرو.

وفي ذي الحجة تزوج رسول الله عائشةَ بنت أبي بكر الصديق.

السنة الخامسة عشرة من الدعوة

السنة الثانية للهجرة

غزوة وَدَّان

«أول غزوة للنبي ﷺ»

في شهر صفر منها خرج رسول الله ﷺ بنفسه ومعه سبعون رجلاً من المهاجرين يعترض قافلة لقريش، لتكون أول غزوة غزاها بنفسه ﷺ، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، فسار حتى بلغ وَدَّان، ولكن لم يلق فيها القافلة، وكان اللواء أبيضاً، وحامله حمزة بن عبد المطلب، وفي هذه الغزوة عقد معاهدة حلف مع عمرو بن مَخْشِي الضَّمْري، وكان سيد قومه، وكان نص المعاهدة على تأمين رسول الله ﷺ لهم، وتبادل النُّصرة بينهم في حال الحرب.

غزوة بُواط

وفي شهر ربيع الأول خرج رسول الله ﷺ ومعه مئتين من أصحابه يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف ومعه مئة رجل، فبلغ بُواط، ولم يحدث حرب، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ، وكان اللواء أبيضاً، ويحمله سعد ابن أبي وقاص.

غزوة سَفَوان

وفي نفس الشهر أغار كُرْز بن جابر الفِهْري في قوات خفيفة من المشركين على مراعي المدينة ونهب بعض المواشي، فخرج رسول الله ﷺ في سبعين من أصحابه لمطاردته حتى بلغ وادي سَفَوان قرب بدر، ولكنه لم يدركه فرجع بدون حرب، وهذه الغزوة تسمى غزوة سَفَوان أو بدر الأولى، واستخلف على المدينة زيدَ بن حارثة، وكان اللواء أبيضاً، وحامله علي ابن أبي طالب.

غزوة ذي العُشَيرة

في جمادى الأولى منها خرج رسول الله ﷺ في خمسين ومئة رجل من المهاجرين ليعترض عيراً لقريش خرجت من مكة وتذهب إلى الشام، حتى إذا بلغ ذي العُشيرة وجد العير قد فاتته بأيام، وهي نفس العير التي رجعت من الشام إلى مكة فاعترضها رسول الله ﷺ في الطريق وحدثت لأجلها غزوة بدر الكبرى، وفي هذه الغزوة عقد رسول الله ﷺ معاهدة مع بني مُدْلِج تتضمن عدم الاعتداء عليهم وعلى حلفائهم، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وكان اللواء أبيضاً، ويحمله حمزة بن عبد المطلب.

سرية نَخْلَة

وفي رجب بعث رسول الله ﷺ عبدَ الله بن جَحْش الأسَدي إلى نخلة ـ موضع بين مكة والطائف ـ ومعه اثنا عشر رجلاً من المهاجرين، وكان رسول الله ﷺ كتب له كتاباً وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، فلما سار يومين فتح الكتاب وكان فيه أمرٌ من رسول الله ﷺ له ليذهب إلى نخلة ويرصد عيراً لقريش، وسار عبد الله إلى الموضع المذكور، فمرت عير لقريش فيها تجارة، وفيها من كفار قريش عمرو بن الحضرمي وعثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة والحكم بن كَيسان، فرمى أحدُ المسلمين عمروَ بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفلت نوفل، وكان ذلك في الشهر الحرام في رجب، فأنكر الناس فعلهم واتخذت قريش هذا الفعل ذريعة للتشهير برسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ﴾ [البقرة]، فأطلق رسول الله ﷺ الأسيرين وأدَّى دية المقتول.

تحويل القبلة

وفي شعبان فرض الله تعالى على المسلمين القتال بقوله: ﴿ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ﴾ [البقرة].

وفيها حُولت القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام.

غزوة بدر الكبرى

وفي الثامن ـ أو الثاني عشر ـ من رمضان وقعت غزوة بدر الكبرى، التي حدثت بسبب القافلة التي خرجت من مكة باتجاه الشام التي كان رسول الله ﷺ قد خرج من أجلها ليترصد لها، ولما وصل إلى ذي العُشيرة وجد العير قد فاتته، فلما رجعت من الشام إلى مكة حدثت بسببها هذه الغزوة، وذلك أن رسول الله ﷺ عندما علم برجوعها إلى مكة بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يستكشفان خبرها، فوصلا إلى الحَوراء ومكثا حتى مر أبو سفيان بالعِير فأسرعا إلى رسول الله ﷺ وأخبراه الخبر، وكانت العير تحمل ثروات طائلة لكبار أهل مكة ورؤسائها وهي ألف بعير موقرة

بأموال لا تقل عن خمسين ألف دينار، ولم يكن معها من الحرس إلا نحو أربعين رجلاً، فاستعد رسول الله ﷺ للخروج ومعه ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً، واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر، وكان اللواء أبيضاً، ويحمله مصعب بن عمير، وقسم الجيش إلى كتيبتين: كتيبة المهاجرين وأعطى رايتها علي ابن أبي طالب وكان يقال لها العُقاب وكان عددهم حوالي خمسة وثمانين رجلاً، وكتيبة الأنصار وأعطى رايتها سعد بن معاذ وكان عددهم حوالي مئتين وثلاثين رجلاً، وكانت الرايتان سوداوين، وجعل على قيادة الميمنة الزبير بن العوام، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو، وجعل على الساقة قيس ابن أبي صَعْصعة، والقائد العام للجيش رسول الله ﷺ، وسار رسول الله ﷺ في هذا الجيش غير المتأهب، ولم يحتفل الصحابة لهذا الخروج احتفالاً بليغاً ولا اتخذوا أهبتهم كاملة، فلم يكن معهم إلا فرس أو فرسين وسبعين بعيراً، وكان كل رجلين أو ثلاثة يتعاقبون على بعير واحد، ولم يكن معهم من السلاح إلا الخفيف، وبعث أمامه بَسْبَس بن عمرو وعدي ابن أبي الزَّغْباء الجُهنيان يتجسسان له الأخبار، وكان أبو سفيان قد أرسل الجواسيس ليتحسسوا له الطريق، فأخبروه بخبر رسول الله ﷺ، فبعث ضَمْضم بن عمرو الغفاري إلى مكة يستصرخ قريشاً ويستنجدهم لإنقاذ العير، فحشدت قريش لقتال رسول الله ﷺ ونجدة العير، فخرج جميع أشرافهم عدا أبو لهب، وحشدوا كل بطون قريش عدا بني عدي فإنها لم تخرج معهم، فبلغ عددهم حوالي ألف وثلاث مئة مقاتل ومعهم مئة فارس وست مئة درع، وجمال كثيرة، وكان القائدَ العام للجيش أبو جهل، وكان بين قريش وبين بني بكر عداوة وحرب فخافت إن ذهبت لقتال رسول الله ﷺ أن يأتوا من خلفهم فيكونوا بين نارين، فظهر لهم إبليس بصورة سُراقة بن مالك المُدْلِجي سيد بني كنانة يطمئنهم ويثبتهم ويحضهم على القتال، وعندما علم أبو سفيان بقدوم جيش المسلمين إليه غير طريقه وسلك طريقاً آخر وبذلك نجا هو والقافلة، فأرسل إلى قريش بخبر نجاة العير وأن يرجعوا إلى مكة، فهَمُّوا بذلك ولكن أبا جهل أصر على الحرب وقال: «لا نرجع حتى نرد بدراً، فنقيم بها ثلاثاً، فننحر

الجَزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع العرب بمجيئنا، فيهابوننا أبداً»، فعصاه الأخنس بن شَريق فرجع هو وقومه بني زُهْرة، وكان سيدهم ورئيسهم، وأرادت بنو هاشم الرجوع فمنعهم أبو جهل، وسار الكفار إلى مكة بألف رجل بعد انسحاب بني زهرة إلى بدر، وعندما علم رسول الله ﷺ بنجاة العير وذهاب قريش إلى بدر لم يكن له من خيار إلا الحرب لسببين أساسيين هما: كسر شوكة قريش وإضعاف هيبتها بين القبائل، والتصدي لها لخوفه من زحفهم إلى المدينة في حال عدم قتالهم لها، ولكن لم يكن رسول الله ﷺ ليأخذ قراره بدون مشورة أصحابه، فاستشارهم في ذلك ووضح لهم الصورة، وشرح لهم ما هم قادمون عليه، فقام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: «يا رسول الله! امض لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، بل اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بِرْك الغَماد ـ موضع وراء مكة، وقيل بلد باليمن ـ لجالدنا معك حتى تبلغه»، وهؤلاء المتكلمون هم من المهاجرين، فأراد رسول الله ﷺ رأي ومشورة الأنصار لأنهم يمثلون أغلبية الجيش، وكانت بنود بيعة العقبة تنص على حماية رسول الله ﷺ في ديارهم وليس خارجها، لذلك كان رسول الله ﷺ في كل مرة يقول: «أشيروا علي أيها الناس»، ولم يكن يريد بذلك رأي المهاجرين، وإنما يريد رأي الأنصار، ففطنوا لذلك، فقال سعد بن معاذ: «كأنك تريدنا يا رسول الله؟ فقال: أجل، قال سعد: قد آمنا بك فصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، أنا لصُبُر في الحرب، صُدَّق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله» فَسُرَّ رسول الله ﷺ بقوله ونشط له.

وفي مساء هذا اليوم بعث الاستخبارات والعيون ليبحث عن مكان العدو، فبعث علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص إلى ماء بدر فوجدا غلامين لأهل مكة يسقيان لجيش قريش، فألقوا القبض عليهما، وجاءوا بهما إلى رسول الله ﷺ فاستجوبهما فقالا: قريش وراء هذا الكثيب، ينحرون يوماً تسع إبل ويوماً عشر إبل، ومعهم من الأشراف عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبا البَخْتري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر وطُعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل وأمية بن خلف، فقال رسول الله ﷺ: «هذه قريش قد ألقت إليكم بأفلاذ كبدها»، وفي هذه الليلة أنزل الله عز وجل المطر فكان على المشركين وابلاً شديداً منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلاً خفيفاً فثبت الأرض تحتهم لكونها رملية، وتحرك رسول الله ﷺ بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر، فنزل قبل بدر، فأشار عليه الحُباب بن المنذر أن ينزل عند بئر بدر، ويخرب الآبار الأخرى، فيشرب جيش المسلمين ويمنعوا الماء عن جيش الكفار، ثم بنى رسول الله ﷺ مقراً لقيادة الجيش، واختار فرقة من شباب الأنصار بقيادة سعد بن معاذ لحراسة المقر.

وفي صباح يوم السبت السابع عشر من رمضان التقى الجمعان وتصاف الجيشان، فقام الأسود بن عبد الأسد المخزومي من جيش المشركين ليشرب من البئر، فلقيه حمزة فقتله، فكان أول قتيل من قريش، ثم تبارز الجيشان قبل المعركة كعادة الناس في الحرب يومئذ، فخرج من جيش المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، وخرج من جيش المسلمين عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي ابن أبي طالب، فبارز عبيدةُ عتبةَ، وبارز حمزةُ شيبةَ، وبارز عليٌّ الوليدَ، أما شيبة والوليد فقُتلا، وأما عبيدة وعتبة فاختلفا ضربتين جرح عتبة على أثرها، وقطعت رجل عبيدة، ثم حمل حمزة وعلي على عتبة فقتلاه، ومات عبيدة بعد خمسة أيام من بدر على أثر هذه الضربة، فغضبت قريش غضباً شديداً لذلك فحملت وهجمت على المسلمين هجمة واحدة والمسلمون في موقف الدفاع،

وكان شعار المسلمين أحد أَحد، ثم كر المشركون، وفي هذا الوقت نزلت الملائكة تقاتل مع المسلمين، فأخذ رسول الله ﷺ حفنة من التراب ورماها في وجه جيش قريش، وأمر الصحابة بهجوم مضاد على جيش الكفر، وكانت حدة المشركين وحماسهم قد فتر، فهجم المسلمون عليهم هجمة قوية فقتلوا من المشركين مقتلة عظيمة، وفي هذه المعمعة وفي ظل هذا الإثخان في قريش انسحب إبليس من المعركة الذي كان قد تجلى لهم بصورة سُراقة بن مالك، فلما رأى الملائكة وقتلها بالمشركين فر وهرب من المعركة، وما هي إلا ساعات حتى انجلى غبار المعركة عن نصر ساحق للمسلمين أسفر عن سبعين قتيلٍ للمشركين وسبعين أسير أغلبهم من القادة والزعماء، واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين وستة من الأنصار، وفر المشركون الناجون من المعركة بطريقة غير منظمة، فتبعثروا في الشعاب والوديان، ولما تم النصر لرسول الله ﷺ أرسل بشيرين للمدينة يبشرهم بالنصر، فأرسل زيد بن حارثة وعبد الله بن رَواحة، فعم الفرح والتكبير أرجاء المدينة كلها.

وفي وقت المعركة توفيت رقية ابنة رسول الله ﷺ وكان معها زوجها عثمان، وقد أذن له رسول الله ﷺ بعدم حضور الغزوة والإقامة معها لأنها كانت مريضة.

أسرى بدر

قبل أن يذهب رسول الله ﷺ إلى المدينة أقام ببدر ثلاثة أيام يوزع الغنائم، ثم انطلق نحو المدينة ومعه الأسرى، وفي الطريق قتل من الأسرى النضر بن الحارث حامل لواء المشركين، وعقبة ابن أبي مُعيط، وعند وصوله المدينة تلقاه أهلها بالتهنئة، وبهذا النصر هابه وخافه كل عدو له بالمدينة وما حولها، وأسلم بشر كثير من أهل المدينة منهم عبد الله ابن أبي بن سلول وأصحابه، واستشار أصحابَه بشأن الأسرى، فأشار أبو بكر إلى أخذ الفدية، وأشار عمر إلى قتلهم، فهوى رسول الله ﷺ رأي أبي بكر، فأخذ من كل أسير أربعة آلاف درهم ومنهم من دفع ثلاثة آلاف ومنهم من دفع ألف درهم،

والذي لا يملك مالاً عَلَّم عشرة غلمان من المدينة الكتابة، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، وبعض الأسرى مَنَّ عليهم رسول الله ﷺ فأطلقهم بلا مقابل منهم المطلب بن حَنْطَب وصيفي ابن أبي رِفاعة وأبو عَزَّة الجُمَحي الشاعر، والأخير من عليه رسول الله ﷺ بشرط ألا يقوم ضده، ومن على صهره أبو العاص بشرط أن يخلي سبيل زينب ابنته.

بعد تنفيذ هذه الأمور بالأسرى نزل القرآن الكريم يصوب رأي عمر بن الخطاب، وبسبب هذه الغزوة نزلت سورة الأنفال.

وفي هذه السنة فرض صيام رمضان، وفرضت زكاة الفطر، فكان أول عيد للمسلمين جاء بعد غزوة بدر بأيام.

غزوة بني سُليم

بعد رجوع رسول الله ﷺ من بدر بسبعة أيام، وصلته الأخبار أن بني سُليم وبني غَطَفان تحشد قواتها لغزو المدينة، فاستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة، وزحف إليهم في مئتي راكب في عقر دارهم وبلغ منازلهم في موضع يقال له الكُدْر، ففر بنو سُليم وتركوا في الوادي خمس مئة بعير، فأخذها رسول الله ﷺ وقسمها، فأصاب كل رجل بعيرين، وأقام في ديارهم ثلاثة أيام ثم رجع إلى المدينة.

بعد هذه الانتصارات استفاق حقد اليهود وظهرت علاماتٌ لنقض ما عاهدوا عليه رسولَ الله ﷺ، وأصبحوا يثيرون الفتن والقلاقل بين المسلمين، ويحاولون إطفاء ضياء الإسلام ونور الله، فكان من شأنهم أن شاس بن قيس أحد رؤسائهم بعث أحد شباب اليهود يُذَكِّر الأوس والخزرج ما كان بينهم من الحرب والعداوة، فغضب الفريقان وكادا أن يقتتلان، إلى أن جاء رسولُ الله ﷺ فأطفأ ما

أشعله اليهود وقال: «الله اللهَ يا معشر المسلمين، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»، فأطفأ الله كيد اليهود وتلك الفتنة، وكان أعظمهم حقداً كعب بن الأشرف.

غزوة بين قَيْنُقَاع

كانت بنو قينقاع من أشد اليهود شراً، وكانوا يسكنون المدينة مع المؤمنين، وكانوا صاغة وحدادين يصنعون الأواني وغيرها، وكانوا يثيرون الفتن والشر والاضطرابات في المدينة، وفي ذات يوم جاءت امرأة مسلمة إلى أحد الصاغة اليهود، فجعلوا يريدون كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها وصاحت المرأة، فوثب رجل من المسلمين إلى الصائغ فقتله، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم على اليهود فوقع الشر بين المسلمين وبين اليهود، فنفذ صبر رسول الله ﷺ عليهم، فاستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر، وأعطى لواء المسلمين حمزة بن عبد المطلب، وسار مع الصحابة يوم السبت الخامس عشر من شوال إلى بنو قينقاع، فلما رأوه تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا إلى حكمه في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم، فأمر بهم رسول الله فكُتِّفُوا، فتدخل ابن سلول في أمرهم وألح عليه بالعفو عنهم، فأجاب له رسول الله ﷺ رغبته اتقاء شره، فعفا عنهم بشرط أن يرحلوا عن المدينة، فخرجوا إلى أَذْرِعات ـ بلد في أطراف الشام ـ ، وأخذ رسول الله ﷺ منهم أموالهم وخمَّسها بين الصحابة.

غزوة السَّويق

في ذي الحجة من هذه السنة خرج أبو سفيان ومعه مئتي راكب من قريش ليأخذ بثأر من مات من المشركين، فنزل بمكان قرب المدينة ولكنه لم يجرؤ على دخولها نهاراً، فبعث في الليل مفرزة من

أصحابه فأغارت على ناحية من المدينة فقطعوا وأحرقوا نخلاً وقتلوا رجلاً من الأنصار وفروا راجعين إلى مكة، فبلغ الخبر رسول الله ﷺ، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وأسرع باللحاق بأبي سفيان، ولكنهم فروا بسرعة واستطاعوا الإفلات ولم يستطع رسول الله ﷺ اللحاق بهم، وكان المشركون يحملون معهم الكثير من السويق ـ وهو طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ـ فطرحوا ما كانوا يحملونه من هذا السويق تخفيفاً، فحمله المسلمون، فسميت هذه الغزوة بغزوة السويق.

السنة السادسة عشرة من الدعوة

السنة الثالثة للهجرة

غزوة ذي أَمَر

في المحرم منها قام جمع كبير من بين ثعلبة ومُحارِب يريدون غزو المدينة والإغارة عليها، فعلم رسول الله ﷺ خبرهم، فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وسار إليهم بأربع مئة وخمسين مقاتلاً، ولما علم الأعداء بقدوم رسول الله ﷺ إليهم تفرقوا في الجبال، فأقام رسول الله ﷺ بمكان تجمعهم، وهو ماء يسمى (ذي أَمَر)، فأقام شهر صفر كلَّه؛ ليشعر الأعداء بقوة المسلمين، ثم رجع إلى المدينة.

قتل كعب بن الأشرف

كان كعب بن الأشرف اليهودي من أشد الناس عداوةً لرسول الله ﷺ وأصحابه، وكان شاعراً سليط اللسان يهجو رسول الله ﷺ ويشبب بنساء الصحابة، وكان يتردد إلى قريش يذكي فيها نار الثأر والعداوة للمسلمين، فلما اشتد إيذائه لرسول الله ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله»، فانتدب له خمسة من الأنصار هم: محمد بن مَسلمة وعَبَّاد بن بشر وأبو نائِلة ـ واسمه سِلْكان بن سلامة وهو أخو كعب من الرضاعة ـ والحارث بن أوس وأبو عَبْس بن جَبْر، وكان قائدهم محمد بن مسلمة، فتواعدوا مع كعب ليلة كي يبيعهم بعض الطعام، وكانت هذه حيلة من الصحابة كي يطمئن لهم ويوقعوا به، فلما كان ليلة الرابع عشر من ربيع الأول اجتمعت هذه المجموعة مع رسول الله ﷺ فشيعهم إلى البقيع ودعا لهم، فلما وصلوا إلى حصن كعب هتفوا به فنزل إليهم وكان متطيباً، فتمشى معهم قليلاً، فطلب منه أبو نائلة أن يشم ريح عطره، فأمسك برأسه وأدخل يده في شعره وقال لمن معه: «دونكم عدو الله» فضربوه بالسيوف ضربة واحدة فصاح صيحة قوية أفاقت من بالحصن، فطعنه محمد بن مسلمة في عانته فقتله، ثم حزوا رأسه وذهبوا به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآهم رسول الله ﷺ كبر فرحاً وحمد الله على قتله، وجرح الحارث بسيف بعض أصحابه خطأ فتفل عليه رسول الله ﷺ فَبَرَأَ، وكانت هذه الحادثة درساً لليهود تعلموا

فيه عدمَ العبث وإثارةِ الاضطرابات واحترامَ المواثيق، فاستكانوا، وبذلك يكون رسول الله ﷺ قد تفرغ لمواجهة الأخطار التي تحيق به من خارج المدينة.

غزوة بُحْرَان

وفي ربيع الآخر خرج رسول الله ﷺ يريد حرب قريش، فنفر معه ثلاث مئة مقاتل، فوصل إلى أرض يقال لها (بُحْران)، فأقام بها شهري ربيع الثاني وجمادى الأولى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً، وسميت هذه الغزوة بغزوة بُحْران.

سرية زيد بن حارثة

وفي جمادى الآخرة كان وقت تجارة قريش قد حان، فاحتاروا في أمرهم، فالطريق إلى الشام قطعه رسول الله ﷺ، والقبائل التي على الطريق قد وادعهم رسول الله ﷺ ودخل عامتهم معه، ودوريات المسلمين لا تهدأ في هذا الطريق التجاري، فقرروا أن يسلكوا طريقاً غيره وهو طريق العراق وهو شاق وطويل جداً ولكن لا يوجد حلٌّ غيره، فسارت القافلة يقودها صفوان بن أمية ومعه فرات بن حيان دليلاً، فطارت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بذلك، فجهز سرية قوامها مئة راكب بقيادة زيد بن حارثة الكلبي، فأسرع زيد حتى دهم القافلة وهي تنزل على ماء في أرض نجد، فاستولى عليها كلها وفرَّ صفوان ومن معه من حرس القافلة، وأسر المسلمون دليل القافلة فرات، وحملوا الغنيمة إلى رسول الله ﷺ، وكانت تضم أوانٍ من الذهب والفضة تقدر بحوالي مئة ألف، فقسَّمها رسول الله ﷺ على أفراد السرية أربعة أخماس وأخذ هو الخمس، وأسلم فرات.

التجهيز لِأُحُد

كانت سرية زيد بن حارثة ضربة ومأساة لقريش ونكبة شديدة جديدة بعد بدر، ولكن ما زادها هذا الأمر إلا إصراراً على الكفر وأخذاً بالثأر، فقام عكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية وأبو سفيان بن حرب وعبد الله ابن أبي ربيعة بتجهيز جيش كبير يغسل العار والهزائم التي مني بها المشركون في بدر والسويق وسرية زيد بن حارثة، فقاموا بتحريض القبائل على القتال، وكان المحرض أبو عَزَّة الشاعر الذي مَنَّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر وأطلقه، فجمع المشركون ثلاثة آلاف مقاتل، وصحبوا معهم خمس عشرة امرأة تقودهم هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان لتثبيت الرجال وتقوية عزائمهم، وكان سلاحهم ثلاثة آلاف بعير ومئتي فرس وسبع مئة درع، وتحرك الجيش باتجاه المدينة، حتى وصل إلى جبل أحد يوم الجمعة السادس من شهر شوال من هذه السنة، فأرسل العباس عم رسول الله ﷺ رسالة له يخبره الخبر، واستنفر الصحابة يحرسون مداخل المدينة، وقامت دوريات من المسلمين لاكتشاف تحركات العدو، فتشاور رسول الله ﷺ مع قادة المهاجرين والأنصار بذلك، فبعضهم رأى انتظار المشركين لحين قدومهم إلى المدينة وقتالهم قتال دفاع، ورأى آخرون الخروج والقتال خارج المدينة، فاستقر الأمر على الخروج للقاء المشركين، فجهز رسول الله ﷺ الجيش وقسمه إلى ثلاث كتائب: كتيبة المهاجرين ويحمل لوائها مصعب بن عمير، وكتيبة الأوس من الأنصار ويحمل لوائها أسيد بن حُضير، وكتيبة الخزرج من الأنصار ويحمل لوائها الحُباب بن المنذر، وكان عدد المقاتلين ألف مقاتل، فيهم مئة درع، ولم يكن فيهم فرسان، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وخرج رسول الله ﷺ حتى وصل إلى مكان قريب من المشركين، فانسحب ابن سلول بثلث الجيش إلى المدينة لكي تنهار معنويات الجيش ويحدث البلبلة والاضطراب في صفوفه، ولكن رسول الله ﷺ مضى بمن بقي من الجيش وهم سبع مئة مقاتل، فعبَّأ رسول الله ﷺ الجيش وعسكر به مستقبلاً المدينة، واختار خمسين رامياً ماهراً وأمَّر عليهم عبد الله بن جُبير الأنصاري وأمرهم بحماية الصفوف الخلفية للجيش وأمرهم بعدم التخلي عن مواضعهم لأي سبب، وجعل على الميمنة المنذر بن عمرو،

وعلى الميسرة الزبير بن العوام، وجعل في المقدمة المقاتلين النخبة من شجعان المسلمين، وبذلك يكون رسول الله ﷺ قد حمى ظهره ويمينه بالجبال، وحمى ميسرته بفصيلة الرماة.

أما جيش المشركين فكان على الميمنة خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة ابن أبي جهل، وعلى المشاة صفوان بن أمية، وعلى الرماة عبد الله ابن أبي ربيعة، وكان القائد العام للجيش أبو سفيان، وكان يحمل اللواء مفرزة من بني عبد الدار.

أحداث غزوة أُحُد

في يوم السبت السابع من شوال بدأت المعركة، فكان أول قتيل قتل فيها حامل لواء الكفار طلحة ابن أبي طلحة العَبْدَرِي ـ من بني عبد الدار ـ ، قتله الزبير بن العوام مبارزةً، وبمقتله اندلعت الحرب واشتد القتال بين الفريقين، فغضب بنو عبد الدار لمقتل طلحة، فأخذ الراية أخوه عثمان فقتله حمزة بن عبد المطلب، ثم أخذها أخوهما الثالث أبو سعد ابن أبي طلحة فقتله سعد ابن أبي وقاص، ثم أخذ الراية مُسافِع بن طلحة فقتله عاصم بن ثابت ابن أبي الأَقْلح، ثم حملها أخوه كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام، ثم أخذها أخوهما الجُلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله، فهؤلاء ستة من بين عبد الدار أبيدوا عن آخرهم، ثم حملها أرطاة بن شرحبيل فقتله علي ابن أبي طالب، ثم حملها شُريح بن قارِظ فقتله قُزْمان، ثم حملها عمرو بن عبد مناف فقتله قُزْمان أيضاً، ثم حملها ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قُزمان، ثم حمله غلام لهم حبشي فقتل، وهكذا قتل أحد عشر مشركاً وهم يدافعون عن اللواء، ثم سقط اللواء ولم يحمله أحد بعدُ.

كان شعار المسلمين أَمِتْ أمت، وأبلى المسلمون في هذه المعركة بلاء حسناً، فقتلوا من المشركين الكثير، وضربوا صنوفاً من الشجاعة قل نظيرها.

وفي قمة المعركة قتل حمزة عم رسول الله ﷺ قتله وحشي بن حرب بحربة له.

وكان الرماة فطنين متيقظين لمهمتهم، فقد حاول جيش الكفار التسلل ثلاث مرات إلى الصفوف الخلفية لجيش المسلمين ولكنهم كانوا لهم بالمرصاد.

ولما أحس المشركون بالهزيمة أخذوا بالفرار والانسحاب، وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويغنمون أموالهم وسلاحهم.

خطأ الرُّماة، والبلاء العظيم

ارتكب الرماة خطأ فادحاً، فعندما رأوا الكفار يُهزمون والمسلمون يغنمون الأموال، تركوا مواقعهم ونزلوا يجمعون الغنائم، فصاح فيهم أميرهم ابن جبير للرجوع، فأبوا ونزل منهم أربعون رامياً، ولم يبق إلا عبد الله بن جبير وتسعة معه.

انتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة واستغل هذه الثغرة؛ فكرَّ بسرعة خاطفة إلى جبل الرماة ليصبح خلف جيش المسلمين، ثم انقض عليهم من خلفهم، ورجع المشركون إلى مواقعهم وأحاطوا بالمسلمين إحاطة المعصم، ورفعت عَمْرة بنت عَلقمة الحارثية الراية، فلما رأى رسول الله ﷺ هذا الموقف ـ وكان في مفرزة صغيرة ومعه تسعة رجال فقط، وكان يراقب مطاردة المسلمين للكفار ـ أراد جمع الجيش فقال: «إليَّ عبادَ الله»، فسمع الكفار صوته وانقضوا عليه، فدافع عنه مصعب بن عمير وكان يحمل اللواء، فقتله ابن قَمِئَة وهو يظنه رسول الله ﷺ وصاح: «إن محمداً قد قتل»، فأخذ الراية

علي ابن أبي طالب، وهنا انهارت معنويات جيش المسلمين وتشتت جيشهم وتخلخلت مواقعهم وانتشرت الفوضى في صفوف الجيش المسلم، فبعضهم لاذ بالفرار، وبعضهم ذهب إلى المدينة، وبعضهم اختلط بجيش المشركين فقتل، وبعضهم ترك القتال، وفكر بعضهم بالاستسلام، ولكن هناك فئة منهم ثبتت كأنس بن النضر وثابت بن الدَّحْداح وغيرهما لم تهمهم الشائعات والأقاويل، فضربوا أمثلة في الاستبسال والقتال والشجاعة وكان مبدأهم: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فلم الحياةُ بعدَه؟ وكان ثبات هؤلاء القلة العامل في تثبيت غيرهم، فعزموا على إعادة القتال وشدوا على جيش المشركين يشقون طريقهم إلى مقر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أن خبر مقتل رسول الله ﷺ كذب فزادهم ذلك إقداماً وقوة ودفعاً معنوياً كبيراً، وبينما كان جيش المسلمين فئتان فئة ثبتت وفئة دخلها الضعف والخوف وترك القتال؛ كان هناك فئة ثالثة وهم الذين كانوا مع رسول الله ﷺ، وكانوا تسعة عاشرهم رسول الله ﷺ، فحدثت معركة طاحنة بينهم وبين المشركين أسفرت عن مقتل سبعة منهم وبقي اثنان طلحة بن عبيد الله وسعد ابن أبي وقاص، أما سعد فكان يرمي النبل، وأما طلحة فكان يقاتل وحده دون رسول الله ﷺ فقاتل قتالاً مريراً، وأصابته جراحة كثيرة بلغت تسعة وثلاثين جرحاً، وشلت يده التي وقى بها رسول الله ﷺ، حتى أن أبا بكر الصديق كان يقول إذا ذكرت غزوة أحد: «ذلك اليوم كله كان لطلحة»، وكان رسول الله ﷺ يقاتل ويرمي النبل، وعندما رأى المشركون قلة المقاتلين مع رسول الله ﷺ ركزوا حملتهم عليه، فرماه عتبة ابن أبي وقاص بالحجارة فوقع على شقه وأصيبت رباعيته اليمنى السفلى وجرحت شفته السفلى، وضربه عبد الله بن شهاب الزهري فشجه في وجهه، وضربه ابن قَمِئة على عاتقه بالسيف، ولكن كان رسول الله ﷺ يلبس درعين فلم يخلص السيف إليه، فظلَّ رسول الله ﷺ يشتكي شهراً منه، ثم ضربه ضربة أخرى على وجهه فدخلت حلقتان من المِغْفَر في وجهه، وأنزل الله على رسوله ﷺ جبريل وميكائيل يقاتلان عنه، ثم وصل المسلمون إليه وكان أولَ الواصلين أبو بكر، فأقاموا حوله سياجاً ودرعاً بشرياً، ودافعوا دفاع

المستميت عن رسول الله ﷺ، وجرح كثير من الصحابة في سبيل الدفاع عنه، وحاول أربعة من المشركين قتله ولكن لم يستطيعوا وهم عبد الله بن شهاب الزهري وابن قَمِئة وصفوان بن أمية وأبي بن خلف، وظل الصحابة مع رسول الله ﷺ يقاتلون قتال الدفاع عن النفس ورسول الله ﷺ يقوم بانسحاب منظم حتى وصل بجيش المسلمين إلى شعب الجبل وهو مكان آمن، وقبل ذهاب جيش المشركين نادى أبو سفيان: «إن موعدكم بدر العام القابل»، فقبل منه رسول الله ﷺ ذلك الموعد، وبذلك تكون قد انتهت المعركة التي أسفرت عن سبعين شهيداً، خمسة وستون من الأنصار وخمسة من المهاجرين، وأما قتلى المشركين فبلغوا سبعة وثلاثين قتيلاً، ثم دفن رسول الله ﷺ شهداء أحد وعاد إلى المدينة ليلة السبت.

غزوة حَمْرَاء الأَسَد

في صباح اليوم التالي لأُحُد ـ أي يوم الأحد الثامن من شوال ـ نادى رسول الله ﷺ بالناس وندبهم إلى المسير للقاء العدو، وكانت الغاية من ذلك مطاردة المشركين وقطع الطريق على المشركين إن فكروا بالعودة والرجوع إلى المدينة، وكان شرط رسول الله ﷺ للخروج ألا يخرج معه إلا من شهد غزوة أحد، فخرجوا من المدينة وعسكروا في مكان اسمه (حمراء الأسد)، فأقاموا أربعة أيام، ثم رجع إلى المدينة يوم الأربعاء.

وفي شعبان تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب.

السنة السابعة عشرة من الدعوة

السنة الرابعة للهجرة

بعد مأساة أُحُد زادت عداوة اليهود والعرب للمسلمين وطمعوا في القضاء عليهم واستئصالهم.

سرية أبي سلمة

ففي أول شهر المحرم من هذه السنة حشدت بنو أسد بن خزيمة لحرب رسول الله ﷺ، فبعث إليهم سرية قوامها مئة وخمسون مقاتلاً بقيادة أبي سلمة، فباغتهم في ديارهم وغنموا منهم إبلاً وغنماً.

بعث عبد الله بن أُنيس

وفي اليوم الخامس من نفس الشهر ـ أي المحرم ـ جمع خالد بن سفيان الهُذَلي الجموع لحرب المسلمين، فأرسل له رسول الله ﷺ عبد الله بن أُنيس فقتله وجاء برأسه إلى رسول الله ﷺ.

مأساة بئر الرَّجِيع

وفي شهر صفر حدثت مأساة الرَّجيع، حيث قدم على رسول الله ﷺ رَهْط من عَضَلَ والقارَّة، فقالوا: يا رسول الله! إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث معهم ستة من أصحابه هم: عاصم بن ثابت ومَرثَد ابن أبي مَرثَد وخالد بن البُكير وعبد الله بن طارق وزيد بن الدِّثْنَة وخُبيب بن عَدي، وأمَّر عليهم عاصمَ بن ثابت، فانطلق النفر من الصحابة مع هؤلاء الرهط الذين من عضل والقارة، فلما وصلوا إلى الرَّجِيع ـ وهو بئر لهُذيل ـ غدروا بهم وقام هؤلاء الرهط بمناداة حي من هُذيل فلحقوهم وأحاطوا بالصحابة وكانوا حوالي مئة رامٍ، فلما أحاطوا بالصحابة قالوا لهم: لكم العهد والميثاق إن نزلتم علينا ألا نقتل منكم رجلاً، وإنا ما نريد قتلكم ولكن نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، فأما عاصم ومَرثَد وخالد فقالوا: إنا لا ننزل في ذمة كافر ولا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً، اللهم أخبر عنا نبيك، وقاتلوهم فقتلوا من المشركين سبعة وقتل الصحابة الثلاثة، وأما الثلاثة الباقون فأعطوهم العهد والميثاق مرة أخرى فنزلوا إليهم ولانوا ورقوا ورغبوا في الحياة، ولكنهم غدروا بهم وربطوهم وأوثقوهم بالحبال وأخذوهم إلى مكة ليبيعوهم فيها، فقال عبد الله بن طارق: هذا أول الغدر وأبى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه، وأما زيد وخُبيب فقدموا بهما مكة وبدلوهما على أسيرين لهما كانا في قريش، فأما زيد بن الدِّثْنَة فكان قد قَتل من المشركين يوم بدر بعض المشركين، فأخذه صفوان بن أمية ليقتله بدل أبيه أمية بن خلف الذي قتل يوم بدر مشركاً، فبعثه مع مولى له اسمه نِسْطاس إلى التنعيم وأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش معهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان: أنشدك بالله يا زيد! أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتلوه، وأما خُبيب بن عدي فكان قد قتل الحارثَ بنَ عامر يوم بدر، فأخذه بنو

الحارث بن عامر ليقتلوه بالحارث ثأراً لأبيهم، فلما حان وقت قتله أخرجوه إلى التنعيم ليقتلوه، فركع ركعتين فأتمهما وأحسنهما فكان أول من سن الركعتين قبل القتل، ثم رفعوه على خشبة فكان أول صحابي صلب، ثم قتله عقبةُ بن الحارث وتركوه مصلوباً، فجاء ليلاً عمرو بن أمية الضَّمْري فأخذه ودفنه.

مأساة بئر مَعُوْنة

وفي نفس الشهر وقعت مأساة أخرى أشد وأفظع من بعث الرَّجيع وهي التي تعرف بوقعة بئر معونة، وذلك أن أبا البراء عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنة قدم على رسول الله ﷺ، فدعاه إلى الإسلام فلم يجب، فطلب منه أن يبعث نفراً من الصحابة إلى قومه أهل نجد يدعوهم إلى الإسلام ويكون مجيراً لهم، فبعث معه رسول الله ﷺ سبعين رجلاً، وأمَّر عليهم المنذر بن عمرو الملقب بالمُعْنِق ليموت، وبعث معهم كتاباً، فساروا حتى وصلوا إلى بئر معونة، فبعثوا حرام بن مِلْحان إلى عامر بن الطُّفَيل بكتاب رسول الله ﷺ، فقام عامر بقتل حرام، ثم استنفر بني عامر لقتال الصحابة السبعين، فلم يجيبوه لأجل جوار عامر بن مالك، فاستنفر بني سُليم، فأجابته قبائل عُصَيَّة ورِعْل وذَكْوان وأحاطوا بالمسلمين فقتلوهم كلهم إلا كعب بن زيد فإنه جرح وعاش حتى قتل يوم الخندق، وفي هذه الأثناء مر عمرو بن أمية الضَّمْري والمنذر بن عقبة بالمسلمين فقاتل المنذر المشركين حتى قتل، وأما عمرو فأسره المشركون ثم أطلقوه، فذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر، فتألم كثيراً حتى دعا على تلك القبائل شهراً كاملاً في قنوت صلاة الفجر.

نقض العهد

وفي طريق عمرو إلى المدينة وجد رجلين من بني كِلاب معهما عهد من رسول الله ﷺ لم يعلم به، فقتلهما وأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فذهب رسول الله ﷺ إلى يهود بني النضير ليجمع دية هؤلاء الرجلين؛ لأنهما كانا حلفاء لليهود، فاستغل اليهود هذه الفرصة ليقضوا على رسول الله ﷺ ويقتلوه، وذلك أنهم أول الأمر أجابوه إلى طلبه من أجل الفدية، ثم طلبوا منه الانتظار، فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم واتفقوا أن يلقوا عليه حجراً، فأوحى الله إليه فعلهم وكان ذلك بمثابة نقضهم للعهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ بألا يقاتلوا رسول الله ﷺ ولا يعاونوا على قتاله أحداً، وكانوا قبل ذلك يجاهرون المسلمين بالحقد والعداوة، وزادت جرأتهم بعد أُحُد فأخذوا يتصلون بالمنافقين وبالمشركين من أهل مكة سراً ويعملون لصالحهم ضد المسلمين، ولكنهم لم يستطيعوا حرب رسول الله ﷺ علناً لوجود معاهدة بينهم وبين رسول الله ﷺ، فعندما جاءت محاولة الاغتيال هذه كانت القاصمة بالنسبة إليهم، فرجع رسول الله ﷺ مسرعاً إلى المدينة وبعث بمحمد بن مسلمة إليهم يخبرهم بأن يخرجوا من المدينة بعد مهلة أقصاها عشرة أيام، ومن وُجد بعد ذلك ضربت عُنقُه، فتجهز اليهود للخروج ولكن ابن سَلول أرسل إليهم بالبقاء وعدم الخروج، وأقنعهم بأن بني قريظة وحلفاءهم من غَطَفان سوف ينصرونهم، وسوف يرسل إليهم ألفي مقاتل يدافعون عنهم، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ بعدم الخروج.

غزوة بني النَّضِير

نهض رسول الله ﷺ في ربيع الأول لقتال يهود بني النضير، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وكان حامل اللواء علي ابن أبي طالب، فلما انتهى إليهم فرض عليهم الحصار، وعندما حاصرهم رسول الله ﷺ قام بقطع وحرق نخيلهم، واعتزلتهم قريظة وخانهم ابن سلول وغَطَفان، فلم يحاول أحد أن يسوق لهم خيراً أو يدفع عنهم شراً، ودام الحصار ست ليال فقط، وقيل: خمس عشرة ليلة، فاستسلموا، فأجلاهم رسول الله ﷺ وأذن لهم بحمل ما تستطيع إبلهم حمله من المتاع، ولم يأذن لهم بحمل السلاح، وقبل أن يخرجوا قاموا بتخريب بيوتهم بأيديهم، فخرجوا على ست مئة بعير محملة بالمتاع إلى خيبر، وبعضهم ذهب إلى الشام، وقبض رسول الله ﷺ سلاحهم، واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم، وأنفقها في السلاح ولم يخمسها كبقية الغنائم، وأنزل الله تعالى في هذه الغزوة سورة الحشر.

ومن شهر ربيع الأول إلى شهر شعبان ـ أي حوالي خمسة أشهر ـ قام رسول الله ﷺ بتمشيط الأراضي الواقعة حول المدينة كي يلقي الرعب والخوف في قلوب الذين يحاولون الاعتداء على المسلمين، كما فعلت بنو غَطَفان وبنو أسد بن خزيمة وغيرهما من القبائل التي استغلت هزيمة المسلمين في أحد وحاولت غزو المدينة.

غزوة بدر الصغرى

لما تكفكف شر الأعراب وانكسرت شوكتهم خرج رسول الله ﷺ في شعبان ومعه ألف وخمس مئة مقاتل بينهم عشرة أفراس ويحمل اللواء علي ابن أبي طالب، واستخلف على المدينة عبد الله بن رَواحة حتى وصل إلى بدر بانتظار جيش قريش الذي تواعد معه العام الماضي في غزوة أحد على اللقاء في بدر، وأما جيش المشركين فخرج من مكة متثاقلاً وقد استولى عليهم الخوف والرعب، فلما

وصلوا إلى مَرِّ الظَّهْران ـ واد قرب مكة ـ أشار أبو سفيان بالرجوع إلى مكة، فاستجاب الجيش طلبه ورجعوا إلى مكة، وأما المسلمون فأقاموا ببدر ثمانية أيام، وسميت هذه الغزوة ببدر الصغرى.

وفي شوال منها تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة.

ثم تزوج بعدها زينب بنت خزيمة، أم المساكين.

السنة الثامنة عشرة من الدعوة

السنة الخامسة للهجرة

أقام رسول الله ﷺ في المدينة بعد بدر الصغرى نحواً من سبعة أشهر بدون قتال.

غزوة دُوْمَة الجَنْدَل

ثم وصله خبر بأن القبائل حول دُومَة الجَنْدَل ـ حصن وقرى بين الشام والمدينة ـ تقطع الطريق هناك وتنهب ما يمر بها، وأنها قد حشدت جمعاً كبيراً تريد أن تهاجم المدينة، فاستخلف على المدينة سِباع بن عُرفُطة الغِفاري وخرج في ألف من المسلمين في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، فكمن لهم على الطريق، فظفر بهم وهجم عليهم وأخذ ماشيتهم ورعائهم وهربوا، ثم نزل المسلمون إلى قريتهم فلم يجدوا فيها أحداً، فأقام بها أياماً، وأرسل السرايا للبحث عنهم فلم يعثروا لهم على أثر، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

هدوء ما قبل العاصفة

بهذه الغزوات والسرايا التي قام بها رسول الله ﷺ بعد أُحُد يكون قد بسط الأمن ونشر السلام في المنطقة، وسيطر على الموقف، فاستكانت الأعراب، وسكت المنافقون، وحادت قريش عن مهاجمة المسلمين، وإجلاء قبيلتين من اليهود خفف من متاعبهم قليلاً، فتحولت مجرى الأيام لصالح المسلمين، وتفرغ المسلمون لنشر الدعوة الإسلامية، ولكن ذلك لم يتم لهم كثيراً.

فبعد أن هدأت الجزيرة العربية مدة سبعة أشهر تقريباً بدون قتال، قام يهود بني النضير ـ كعادتهم ـ بإشعال الفتنة وإعداد العدة لتوجيه ضربة قاصمة للمسلمين وقاتلة لرسول الله ﷺ لا يقوم بعدها أبداً، فقاموا بإعداد خطة رهيبة لذلك.

حيث توجه عشرون رجلاً من زعماء اليهود وسادات بين النضير إلى مكة، فحرضوا المشركين على غزو رسول الله ﷺ فأجابتهم قريش لذلك، ثم خرجوا إلى غَطَفان فدعوهم لحرب رسول الله ﷺ

فاستجابوا أيضاً، ثم طافوا في قبائل العرب فاستجاب بعضهم للحرب، فلما حان ميعاد الحرب خرج من الجنوب قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تِهامة وبنو سُليم في أربعة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان، وخرج من الشرق قبائل غَطَفان وهم بنو فَزارة وبنو مُرَّة وبنو أشجع وبنو أسد وغيرهم، وتجمعت هذه الأحزاب والجموع حول المدينة في جيش عرمرم يبلغ عشرة آلاف مقاتل.

غزوة الأحزاب أو «الخندق»

لما بلغ الخبر رسول الله ﷺ عقد مجلساً استشارياً سريعاً كانت نتيجته الدفاع عن المدينة بحفر الخندق، وكانت هذه فكرة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وأسرع المسلمون بحفر خندق شمال المدينة بطول خمسة آلاف متر، وعرض ستة أمتار، وعمق خمسة أمتار بمدة تقل عن نصف شهر، وكلف رسول الله ﷺ كل عشرة رجال أن يحفروا أربعين ذراعاً، وقام المسلمون بحفر الخندق بجد ونشاط ورسول الله ﷺ يحفر معهم ويساعدهم مع ما يقاسون من شدة الجوع والتعب.

لما انتهى المسلمون من حفر الخندق، خرج رسول الله ﷺ مع ثلاثة آلاف مقاتل وجعلوا ظهرهم إلى جبل سَلْع فتحصنوا به، وجعلوا الخندق بينهم وبين الأحزاب.

وصل جيش الكفار إلى أسوار المدينة في شهر شوال فلم يستطيعوا دخولها لوجود الخندق، فقام بعض فرسانهم كعمرو بن وُدٍّ وعكرمة ابن أبي جهل وضرار بن الخطاب اقتحامه ففشلوا وقُتل عمرو، ولما لم يستطع الأحزاب اختراق الخندق قاموا بفرض حصار على المسلمين، وكانت تحدث بين الكفار وبين المسلمين بعض المناوشات والرمي بالنبال استُشهد على إثرها ستة من المسلمين، وقتل عشرة من المشركين.

وبينما كان المسلمون يواجهون هذه الظروف الصعبة ويقبعون تحت الجوع والحصار الشديدين انطلق زعيم يهود بين النضير حُيي بن أخطب إلى زعيم بني قريظة كعب بن أسد يؤلبه على رسول الله ﷺ ونقض العهد معه ومحاربته، فاستجاب له كعب وانضم بنو النضير وبنو قريظة مع الأحزاب، وأخذوا يمدون جيش الكفر بالمؤن، فعظم الكرب على المسلمين بذلك لوقوع اليهود خلف صفوفهم، لأنهم بذلك يكونون قد واجهوا الأحزاب من أمامهم واليهود من خلفهم.

وزاد الأمرَ صعوبة على المسلمين إرجافُ المنافقين وتثبيطهم للمؤمنين.

ولكن في ظل هذه المحنة جاء رجل من غَطَفان مسلماً وهو نُعيم بن مسعود الأشجعي، حيث جاء إلى رسول الله ﷺ يعلن إسلامه وخدماته، فقام نعيم ببث الفرقة بين اليهود وبين المشركين، ونجح بذلك.

ظل المشركون محاصرين لرسول الله ﷺ قرابة شهر، ثم أرسل الله تعالى ريحاً باردة قاسية قوية قلعت خيام المشركين وأطفأت نارهم وأكفأت قدورهم، وزرعت الخوف والرعب فيهم، فولوا هاربين مذعورين خزايا مغلوبين، ورجع رسول الله ﷺ منصوراً في صباح السابع من ذي القَعدة.

غزوة بني قُرَيظة

في ظهر نفس اليوم أَمر رسول الله ﷺ بالمسير إلى بني قُريظة، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأعطى الراية لعلي ابن أبي طالب وسار إليهم بثلاثة آلاف مقاتل معهم ثلاثون فرساً، فنزلوا حصن بني قريظة وفرضوا عليهم الحصار خمسةً وعشرين ليلة، ولما اشتد عليهم الحصار رضوا بالنزول على حكم رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بوضع القيود في أيدي الرجال، وعزل النساء والصبيان، فطلب الأوس من رسول الله ﷺ الإحسان إليهم لأنهم مواليهم، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سيدهم

سعد بن معاذ ـ وكان غائباً عن هذه الحرب لجرح أصابه في الخندق ـ فأشار بقتل رجالهم وسبي ذريتهم وأخذ مالهم، وكان عدد الرجال ما بين الست مئة إلى السبع مئة، وكان ممن قُتل حُيي بن أخطب والد صفية أم المؤمنين.

وبذلك تم استئصال أفاعي الغدر والخيانة ناكثي العهود في المدينة، وكان قد أسلم قبل تنفيذ الحكم منهم نفر قليل، وقُتل من المسلمين في هذه الغزوة اثنان خَلاد بن سويد الذي طرحت عليه امرأة منهم رحى عليه فقتله رسول الله ﷺ بها، وأبو سنان بن مِحصَن أخو عُكَّاشة.

قَتْلُ ابن أبي الحُقيق

بعد هذه الغزوة المباركة بحوالي شهر في ذي الحجة منها استأذنت الخزرج من النبي ﷺ قَتْلَ أبي رافع سَلاَّم ابن أبي الحُقيق؛ لأنه كان من أكثر الناس تمويلاً لغزوة الأحزاب، وكان من أكبر مجرمي اليهود الذي حَزَّبوا الأحزاب ضد المسلمين، فأذن لهم رسول الله ﷺ، فخرج خمسة منهم بقيادة عبد الله بن عَتيك، وإنما انتدبت الخزرج لذلك لأن الأوس قبلهم قتلوا كعب بن الأشرف فأرادت الخزرج إحراز هذه الفضيلة مثل الأوس، فلما وصلوا إلى حصن بني قريظة تسللوا إليه ليلاً وقتلوه داخل بيته، وانكسرت ساق عبد الله، فحمله أصحابه إلى المدينة، فمسحها رسول الله ﷺ فشفيت بإذن الله.

وفي هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش.

السنة التاسعة عشرة من الدعوة

السنة السادسة للهجرة

«سنة الغزوات والسرايا... الزَّخَم العسكري»

بلغ العمل الجهادي في هذه السنة ذروته، فبلغ عدد السرايا والغزوات في هذه السنة سبعة عشر غزوة وسرية، وذلك أن النبي ﷺ لما فرغ من الأحزاب وقريظة أخذ يوجه حملات تأديبية إلى القبائل والأعراب، ويرسل السرايا ليضرب الأحزاب الذين غزوه في المدينة في غزوة الخندق، فكانت أول سرية بعثها هي:

سرية محمد بن مَسْلمة

وكانت في العاشر من المحرم، وكان عددها ثلاثون مقاتلاً، حيث أغارت على بني بكر بن كلاب، فهربوا وأخذ المسلمون نَعَمَهُم ومواشيهم، فقدموا بهم المدينة ومعهم ثُمامة بن أُثال سيد بني

حنيفة أسيراً، وإنما أسروه لأنه خرج متنكراً لاغتيال رسول الله ﷺ بأمر من مسيلِمة الكذاب، فلما وصلوا به إلى المدينة ربطوه في سارية المسجد، فمكث ثلاثة أيام، ثم أطلقه رسول الله ﷺ، فأسلم.

غزوة بني لَـحْيان

وفي ربيع الأول منها استخلف رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم وخرج مع مئتين من الصحابة إلى بني لَحْـيان الذين غدروا ببعث الرَّجيع وتسببوا بقتل ستة من الصحابة، فخرج ليؤدبهم ويثأر لأصحابه منهم، ولكنهم لما سمعوا بزحف رسول الله ﷺ إليهم هربوا إلى رؤوس الجبال، فلم يقدر رسول الله ﷺ منهم على أحد، فمكث بأرضهم يومين ورجع إلى المدينة.

سرية عُكَّاشة بن مِحْصَن

وفي ربيع الآخِر أرسل رسول الله ﷺ عُكَّاشة بن مِحْصَن في أربعين رجلاً إلى الغَمْر ـ ماء لبني أسد ـ ففروا وأصاب المسلمون مئتي بعير.

سرية محمد بن مَسلمة

وفي نفس الشهر أرسل رسول الله ﷺ محمد بن مَسْلَمة ومعه عشرة رجال إلى ذي القَصَّة ـ موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً ـ بعثهم إلى بني ثعلبة، ولكن السرية قُتلت إلا أميرهم ابن مَسلمة فأفلت منهم جريحاً، فأرسل إليهم في نفس الشهر:

سرية أبي عبيدة بن الجراح

ومعه أربعون رجلاً فأغاروا عليهم، ولكنهم فروا وهربوا، فغنموا نعمهم وشياهَهُم.

سرية زيد بن حارثة إلى الجَموم

وفي نفس الشهر ـ أي ربيع الآخر ـ بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى الجَموم ـ ماء لبني سُليم ـ، فأغار عليهم وغنم نَعَماً وشِياهاً وأسر منهم.

سرية زيد بن حارثة إلى العِيص

وفي جمادى الأولى أرسل رسول الله ﷺ زيداً إلى العِيص ـ ناحية على ساحل البحر بطريق تجارة قريش إلى الشام ـ ومعه مئة وسبعون رجلاً، فأخذ أموال عير لقريش كان قائدَها أبو العاص زوجُ زينب ابنة رسول الله ﷺ، فأفلت أبو العاص وأتى زينب فاستجار بها وسألها أن تطلب من رسول الله ﷺ رد أموال العير، فردها عليه المسلمون، فذهب بها إلى مكة وأداها إلى أهلها ثم رجع المدينة وأسلم.

سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرِف

وفي جمادى الآخرة أرسل رسول الله ﷺ زيداً إلى الطَّرِف ومعه خمسة عشر رجلاً إلى بني ثعلبة ـ سرية محمد بن مسلمة السابقة ـ، فهربوا وغنم منهم عشرين بعيراً.

سرية زيد بن حارثة إلى وادي القُرى

وفي رجب أرسل رسول الله ﷺ زيداً للمرة الرابعة إلى وادي القرى ومعه اثنا عشر رجلاً، فهجم عليه العدو وقتلوا تسعة وأفلت زيد واثنان معه.

سرية أبي عبيدة بن الجراح

«سرية الخَبَط»

وفي نفس الشهر أرسل رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ومعه ثلاث مئة مقاتل يترصدون عيراً لقريش، وفي الطريق أصابهم جوع شديد حتى أكلوا ورق الشجر، فرمى لهم البحر حوتاً كبيراً يسمى العنبر، فأكلوا منه نصف شهر، وسميت هذه السرية بسرية الخَبَط ـ والخبط ورق الشجر ـ .

غزوة بني المُصْطَلِق

في شعبان منها حدثت غزوة بني المصطلِق أو المُرَيْسيع، وكان سببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن رئيس بني المصطلِق الحارث ابن أبي ضرار سار في قومه ومعه بعض العرب يريدون حرب رسول الله ﷺ، فلما وصل الخبر رسولَ الله ﷺ خرج في الثاني من شهر شعبان واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، فالتقى الجيشان عند المُرَيْسيع ـ اسم ماء لبني المصطلِق ـ ، ونشب القتال، فانهزم المشركون وقُتل منهم من قتل وأُسر من أسر، واستشهد رجل واحد من المسلمين، وكان من جملة السبي جويرية أم المؤمنين، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها في شهر شعبان.

وفي هذه الغزوة كانت حادثة الإفْك.

سرية عبد الرحمن بن عوف

وفي نفس الشهر بعث رسول الله ﷺ عبدَ الرحمن بن عوف في سرية إلى ديار بني كلب بدُومَة الجندل، فمكث عندهم ثلاثة أيام وتزوج ابنة ملكهم تُماضِر بنت الأصبغ.

سرية علي ابن أبي طالب

وفي نفس الشهر بعث رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفَدَك؛ لأنهم كانوا قد جمعوا جمعاً يريدون به إمداد اليهود، فأغار عليهم علي وأخذ منهم خمس مئة بعير وألفي شاة، وهربت بنو سعد.

سرية أبي بكر الصديق

وفي رمضان جهزت أم قِرْفة ثلاثين فارساً من فَزارة لاغتيال رسول الله ﷺ، فأرسل إليها أبا بكر الصديق، فكمن لها في وادي القرى، فقتلهم جميعاً.

سرية كُرْز بن جابر

وفي شوال جاء رَهْط من عُرينة إلى المدينة فأظهروا الإسلام، ثم أصابتهم الحمى، فأمرهم رسول الله ﷺ بشرب ألبان الإبل وأبوالها، فلما صحوا قتلوا راعي الإبل وسرقوا الإبل، فبعث في طلبهم كُرْز بن جابر الفِهري ـ الذي أغار على مراعي المدينة ونهب بعض المواشي وحدثت بسببه غزوة سَفَوان، ثم أسلم بعد ذلك ـ مع عشرين من الصحابة، فأدركهم وجلبهم إلى المدينة، فقتلهم رسول الله ﷺ.

عمرة الحُدَيبية

وفي ذي القَعْدة استنفر رسول الله ﷺ أصحابه للذهاب إلى العمرة ـ بعد أن رأى مناماً أنه دخل هو وأصحابُه المسجد الحرام وطافوا حول البيت وحلقوا وقصَّروا ـ واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وخرج منها يوم الاثنين أول ذي القَعدة، ومعه زوجه أم سَلَمة في ألف وأربع مئة مقاتل بسلاحهم الفردي فقط، فلما وصل إلى الحديبية حاولت قريش صده عن دخول مكة للعمرة، وجرت بينه وبينهم مراسلات كان آخرها أن أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إليهم، فتأخر عثمان على رسول الله ﷺ، وانتشرت إشاعة أنه قتل، فدعا رسول الله ﷺ أصحابه إلى البيعة على ألا يفروا، وبايعه بعضهم على الموت، وتسمى هذه البيعة (بيعة الرضوان) وكانت تحت الشجرة، فلما سمعت قريش بهذه البيعة شعرت بضيق الموقف فبعثت سهيل بن عمرو لعقد صلح بينها وبين رسول الله ﷺ، فتم الصلح على أربعة بنود هي: **الأول**: أن يرجع رسول الله ﷺ من عامه فلا يدخل مكة وإذا كان العام القابل دخلها، **الثاني**: وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، **الثالث**: من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءاً من ذلك الفريق فأي عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدواناً على ذلك الفريق، **الرابع**: إذا أتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ من قريش هارباً من غير إذن وليه رده عليهم، وتم الصلح على هذه البنود الأربعة، وأثناء عقد هذه الاتفاقية جاء أبو جندل بن سهيل من عند المشركين هارباً، فطلبه المشركون منه، فرده رسول الله ﷺ إليهم وحثه على الصبر، وجاء إليه نساء مؤمنات مهاجرات من مكة فطلبهم أهل مكة فرفض رسول الله ﷺ ردهن لقريش؛ لأن بنود الصلح تقول إذا أتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ وليس امرأة، وبعد الفراغ أمر رسول الله ﷺ أصحابه بنحر الهدي والحلق، فَعَزَّ عليهم ذلك وأصابهم غم وكآبة شديدتين، وحزنوا كثيراً لعدم طوافهم واعتمارهم بالبيت، وتلكؤا بادئ الأمر بتنفيذ أوامر رسول الله ﷺ، فأشارت إليه أم سلمة أن يبدأ هو أولاً بالنحر والحلق، فكان هو أول من نحر وحلق، ثم تتابع الصحابة على ذلك.

وقد تمخض عن هذا الصلح عدة أمور: **منها**: اعتراف قريش بالمسلمين وقوتهم، **ومنها**: عدم تدخل قريش بقبائل العرب إن أرادوا الإسلام، **ومنها**: ازدياد عدد المسلمين فكانوا قبل الهدنة ثلاثة آلاف وبعد الهدنة بسنتين وصل عدد المسلمين إلى عشرة آلاف.

ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة واطمأن بها؛ انفلت رجل من المسلمين ممن كان يعذَّب في مكة وهو أبو بَصير، فأرسلوا في طلبه رجلين من قريش بناء على العهد الذي بينهم، فدفعه إليهم رسول الله ﷺ، وفي الطريق قام أبو بصير بقتل أحد هذين الرجلين وهرب الآخر، وخرج أبو بصير إلى سِيْف البحر، وانفلت أبو جندل من قريش فلحق به، فجعل لا يخرج أحد من قريش مسلماً إلا لحق بهما حتى اجتمعت منهم عصابة، فقطعوا طريق تجارة قريش واعترضوا قوافلها، فناشدته قريش أن يكفوا عن ذلك فأرسل إليهم فقدموا المدينة.

وبهذا الصلح يكون المسلمون قد أخذوا فرصة كبيرة لنشر الدعوة الإسلامية وإبلاغها، وقد تضاعف نشاطهم في هذا المجال، وأيضاً تفرغوا لضرب ما تبقى من اليهود بعد أن جَمَّعوا أنفسهم في خيبر، وأعطى الصلحُ أيضاً المسلمين الفرصة لإعداد العدة وتقوية شوكتهم وترتيب صفوفهم.

وفي هذه السنة أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم.

«مراسلة الملوك»

وبعد رجوع رسول الله ﷺ من الحديبية كتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، واتخذ خاتَماً لذلك.

فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة، وأرسل الكتاب مع عمرو بن أمية الضَّمْري، فأسلم النجاشي على يد جعفر ابن أبي طالب، وأرسله مع مهاجري الحبشة في سفينتين بناء على طلب رسول الله ﷺ بذلك، فوصلوا ورسول الله ﷺ بخيبر.

وكتب رسول الله ﷺ إلى المُقَوقِس ملك مصر، وأرسل الكتاب مع حاطب ابن أبي بَلْتَعة، فرد عليه رداً جميلاً وأكرم حاطباً وأهدى لرسول الله ﷺ جاريتين مارية وسيرين، أما مارية فاتخذها رسول الله ﷺ سرية له وولدت له إبراهيم، وأعطى سيرين لحسان بن ثابت، ولم يسلم المقوقس.

وكتب رسول الله ﷺ إلى كسرى ملك فارس، وأرسل الكتاب مع عبد الله بن حُذافة السهمي، فمزق الكتاب، فدعا عليه رسول الله ﷺ بتمزيق ملكه وما هي إلا أيام حتى مات كسرى قتله ابنه وانتزع الملك من أبيه.

وكتب رسول الله ﷺ إلى قيصر ملك الروم، وأرسل الكتاب مع دِحْية بن خليفة الكلبي، فقرأه واطمئن له كسرى ولكنه لم يستطع الإسلام خوفاً من قومه وحاشيته، فأعطى دحيةَ مالاً وكسوة.

سرية «حِسْمَى»

لما كان دحية في طريقه إلى المدينة راجعاً من عند قيصر لَقيَه ناس من جُذام في حِسْمى ـ أرض بادية الشام ـ فقطعوها عليه ولم يتركوا معه شيئاً، فلما وصل دحيةُ إلى المدينة أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فبعث زيد بن حارثة إليهم ومعه خمس مئة رجل فأغار عليهم وقتل منهم الكثير وغنم منهم ألف بعير وخمسة آلاف شاة ومن السبي مئة، وكان بين رسول الله ﷺ وبين جُذام موادعة، فأسرع زيد بن رفاعة الجُذامي أحد زعماء هذه القبيلة بتقديم الاحتجاج إلى رسول الله ﷺ ـ وكان قد أسلم هو

ورجال من قومه ونصروا دحية حين قطع عليه الطريق ـ فقبل رسول الله ﷺ احتجاجه وأمر برد الغنائم والسبي.

وكتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن سَاوى ملك البحرين، وأرسل الكتاب مع العلاء بن الحضرمي، فقرأ الكتاب وأسلم بعض قومه وبعضهم بقي على ديانته المجوسية واليهودية، فأقره رسول الله ﷺ على ذلك وطلب الجزية من الذين لم يسلموا.

وكتب رسول الله ﷺ إلى هَوذة بن علي ملك اليمامة، وأرسل الكتاب مع سَليط بن عمرو العامري، فرد عليه رداً جميلاً بدون أن يسلم.

وكتب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني، وأرسل الكتاب مع شجاع بن وهْب، فغضب ورفض الإسلام ولكنه رد شجاع بالحسنى وبعث معه كسوة ونفقة.

وكتب رسول الله ﷺ إلى جَيْفَر وأخيه عبد ابني الجُلَنْدَى ملكي عمان، وأرسل الكتاب مع عمرو بن العاص فأسلما.

وبذلك يكون رسول الله ﷺ قد كتب لأغلب ملوك الأرض فمنهم من آمن ومنهم من كفر، وبعد أن انتهى رسول الله ﷺ من كتابته لملوك الأرض قام بأول غزوة بعد صلح الحديبية ـ وقيل: وقعت هذه الغزوة في غير هذه السنة ـ، وهي:

غزوة الغابة، أو غزوة «ذي قَرَد»

وسببها: أن رسول الله ﷺ كان عنده لِقاح ـ وهي الإبل الحوامل ذوات اللبن ـ فبعث غلامه رَباح وسَلَمة بن الأَكْوع إليها لتفقدها وتفقد راعيها، فوصلا صباحاً وإذ بمجموعة من بني فَزارة بقيادة

عبد الرحمن الفَزاري قد أغارت على الإبل فاستاقته وقتلت الراعي، فقال سلمة لرباح: أخبر رسول الله ﷺ بالأمر، ثم انطلق سلمة لوحده يتبع هذه المجموعة ويرميها بالنبل وهم يفرون منه، ويتركون الإبل والبعير خلفهم، حتى أنهم ألقوا رماحهم وراءهم، وكلما ظفر سلمة بشيء منهم وضع عليه علامة من الحجار كي يتعرف عليها رسول الله ﷺ، ثم جاءت فوارس رسول الله ﷺ وكان أولهم وصولاً صحابي اسمه أخرم فقتله عبد الرحمن الفَزاري، ثم وصل أبو قتادة فلحق بعبد الرحمن فقتله، ثم لحق بهم سلمة وأبو قتادة والمقداد بن عمرو ـ وكان سلمة سريعاً جداً سريع العَدْو ـ فظفر بهم سلمة قرب ماء يقال له (ذو قَرَد) فأرادوا أن يشربوا من الماء فرماهم سلمة بالنبل ومنعهم من الشرب فهربوا إلى غَطَفان وهم عِطاش، ثم وصل رسول الله ﷺ إليهم مساء ومعه بعض المقاتلين من الصحابة، فأشار إليه سلمة باللحاق بهم فلم يقبل رسول الله ﷺ، وفي هذه الغزوة استخلف رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم وعقد اللواء للمقداد.

وبهذه الغزوة وبصلح الحديبية يكون رسول الله ﷺ قد اطمأن من أقوى أجنحة الأحزاب الثلاثة وهي قريش، فأراد أن يؤدب الجناحين الآخرين وهم قبائل نجد واليهود؛ كي يتم الأمن والسلام والهدوء في المنطقة، ويفرُغ المسلمون من الصراع الدامي المتواصل إلى تبليغ رسالة الله والدعوة إليه، ولما كانت خيبر هي وكر الدس والتآمر ومركز الاستفزازات العسكرية ومعدن التحرشات وإثارة الحروب كانت هي الجديرة بالتفات المسلمين أولاً، وأمر آخر مهم وهو أن أهل خيبر هم من حَزَّبوا الأحزاب ضد المسلمين وأثاروا بني قريظة على الخيانة والغدر ثم أخذوا في الاتصالات بالمنافقين وبغطفان، وقد جهزوا هم أنفسهم لقتال المسلمين وحاولوا اغتيال رسول الله ﷺ، كل هذه الأسباب دعت رسول الله ﷺ إلى السير إليهم.

السنة العشرون من الدعوة

السنة السابعة للهجرة

«الانتهاء من الشر»

استهلت هذه السنة والنبي ﷺ عازم على خيبر، فخرج إليهم في المحرم ولم يُخْرِج معه إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربع مئة صحابي، واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغِفاري.

وفي الطريق جاء أبو هريرة إلى المدينة مسلماً فلحق برسول الله ﷺ.

غزوة خيبر

سار رسول الله ﷺ حتى وصل حصون خيبر، وحصون خيبر منقسمة إلى قسمين: **القسم الأول**: فيه خمسة حصون، وهي: حصن ناعم، وحصن الصعب بن معاذ، وحصن قلعة الزبير، وهذه الحصون الثلاثة تقع في منطقة يقال لها النطاة، وحصن أُبي، وحصن النزار: وهذان الحصنان يقعان في منطقة تسمى الشق.

القسم الثاني: ويعرف بالكتيبة وفيه ثلاثة حصون، وهي: حصن القموص (وهو حصن بني أبي الحُقيق من بني النضير)، وحصن الوطيح، وحصن السلالم.

وفي خيبر حصون وقلاع غير هذه الثمانية إلا أنها صغيرة لا تبلغ إلى درجة هذه القلاع في مناعتها وقوتها، والقتال المرير الذي حصل في غزوة خيبر إنما دار في الشطر الأول منها.

وعندما وصل رسول الله ﷺ إلى هذه الحصون اتخذ معسكراً له، ثم أعطى الراية لعلي ابن أبي طالب وأمره بالهجوم.

أما اليهود فكانوا قد تحصنوا جيداً، فقرر المسلمون بدأ الهجوم، فبدؤوا بأول حصن وهو (حصن ناعم) وكان قائده مَرْحَب اليهودي وكان بطلاً يعد بألف فارس، فدعا للمبارزة فخرج إليه عامر بن الأَكْوع فقتله مرحب، ثم خرج إليه علي فقتله، فخرج بعده أخوه ياسر للمبارزة فخرج إليه الزبير فقتله، ثم دار قتال مرير حول هذا الحصن قتل فيه عدة من اليهود وعجزوا عن صد هجوم المسلمين.

ثم انسحب اليهود إلى الحصن الثاني وهو (حصن الصعب)، فقام المسلمون بالهجوم على حصن الصعب بقيادة الحُباب بن المنذر فحاصروه ثلاثة أيام أصاب المسلمين أثناء حصاره جوع وفاقة حتى أنهم ذبحوا الحمر ووضعوها في القدور فنهى رسول الله ﷺ عن أكلها، ثم فتحه الله عليهم قبل

غروب الشمس وكان هذا الحصن من أكثر الحصون طعاماً ووجد فيه المسلمون المنجنيقات والدبابات.

ثم انسحب اليهود إلى الحصن الثالث وهو (حصن قلعة الزبير)، وهو حصن منيع يقع في قمة جبل والطريق إليه وعر وشاق، ففرض عليه رسول الله ﷺ الحصار ثلاثة أيام، وقطع الماء عليهم، ثم فتحه الله على المسلمين.

ثم تراجع اليهود إلى الحصن الرابع وهو (حصن أُبي)، وكان صاحب الاقتحام في هذا الحصن هو أبو دُجانة فاقتحمه بعد أن قتل أحد اليهود مبارزة، ودار قتال شديد فتحه الله على المسلمين في يوم واحد.

ثم انسحب اليهود إلى الحصن الخامس وهو (حصن النِّزار)، وهو آخر حصن من حصون الشطر الأول وأكثرها منعة وقوة، فحاصره المسلمون حصاراً شديداً، وكان يقع على جبل مرتفع، فاستعصى على المسلمين فتحه، فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بنصب المنجنيق فأحدثوا في جدرانه خللاً استطاعوا التسلل منه واقتحام الحصن وقتال اليهود داخله، فانهزموا فيه هزيمة منكرة وهربوا وتركوا نساءهم وذراريهم.

ولما أتم رسول الله ﷺ فتح الشطر الأول من بلدة خيبر انتقل إلى الشطر الآخر الذي يضم ثلاثة حصون، فبدأ رسول الله ﷺ بالحصن الأول وهو (حصن القَموص) ـ وهو حصن بني أبي الحُقيق من بني النضير ـ ففتحه.

ثم انسحب اليهود إلى الحصنين الآخرين وهما (حصنا الوَطيح والسلالم)، فحاصرهما رسول الله ﷺ أربعة وعشرين يوماً، فلما نصب المنجنيق عليهم وأيقنوا بالهلاك سألوا رسول الله ﷺ الصلح،

فقبل رسول الله ﷺ ذلك، وكانت بنود هذا الصلح أن يحقن رسول الله ﷺ دماء من تبقى في الحصون، وأن يترك لهم الذرية، وأن يخرجوا من خيبر وأرضها بذراريهم وثيابهم فقط ويتركوا المال والأرض والسلاح، فتمت المصالحة على ذلك وسلم اليهود لرسول الله ﷺ ما تبقى من حصونهم ومالهَم وسلاحَهم، وقتل رسول الله ﷺ كنانة بن الربيع وابنين لأبي الحقيق هما كنانة وولد ثان قتلهما لنقضهما العهد بإخفاء المال الذي اتفق على تسليمه، وسبى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي فأعتقها وتزوجها.

ثم عرض اليهود على رسول الله ﷺ أن يبقوا في أرضهم، فأقرها عليهم على أن يأخذ النصف من كل زرع ومن كل ثمر، وكانت غنائم خيبر كثيرة حتى أن ابن عمر قال: «ما شبعنا حتى فتحنا خيبر»، وقالت عائشة لما فتحت خيبر: «الآن نشبع من التمر».

وكان جملة الشهداء في خيبر ستة عشر رجلاً، وعدد قتلى اليهود ثلاثة وتسعون قتيلاً.

وفي أثناء تلك الغزوة قدم جعفر ابن أبي طالب ومن معه من المسلمين من الحبشة وقدم معه وفد الأشعريين الذين أرادوا الهجرة إلى المدينة والإسلام، فلما ركبوا في البحر ألقتهم في الحبشة فأقاموا بها حتى رجع المسلمون إلى المدينة فرجعوا معهم.

وفي هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان.

حرب باقي يهود الجزيرة العربية

«يهود: فَدَك، ووادي القرى، وتَيماء»

لما انتهى رسول الله ﷺ من خيبر بعث إلى يهود فَدَك ليدعوهم إلى الإسلام، فعرضوا عليه نصف أموالهم مثل ما فعل مع خيبر فقبل منهم ذلك، فكانت فَدَك لرسول الله ﷺ خاصة.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى يهود وادي القرى، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموه بالنبل، فقُتل مِدْعَم ـ عبد لرسول الله ﷺ ـ فعبأ رسول الله ﷺ أصحابه للقتال، وقاتلهم حتى نصره الله تعالى عليهم وغنم أموالهم ومتاعهم، وأقام بها أربعة أيام وعاملهم على أرضهم بالنصف مثل ما عامل خيبر وفدك.

ولما بلغ يهود تَيْماء خبر استسلام يهود خيبر وفدك ووادي القرى بعثوا من تلقاء أنفسهم يعرضون على رسول الله ﷺ الصلح والبقاء في أرضهم، فقبل منهم ذلك مقابل أخذ الجزية.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة في أواخر شهر ربيع الأول من هذه السنة.

سرية أَبَان بن سعيد

وبينما كان رسول الله ﷺ منشغلاً في حرب خيبر كان قد بعث أبان بن سعيد في سرية إلى نجد لإرهاب الأعراب الذين كان يتخوف منهم رسول الله ﷺ أن يغزو المدينة في غيابه.

ولما فرغ رسول الله ﷺ من كسر الجناح الثاني وهم اليهود بقي عنده الجناح الثالث وهم الأعراب الضاربون في الصحراء، وكانت هذه المهمة شاقة لعدم وجود هؤلاء الأعراب في مكان أو حصن أو مدينة.

غزوة ذات الرِّقاع

في شهر ربيع الأول سمع رسول الله باجتماع بني أَنْمار أو بني ثعلبة وبني محارب من غَطَفان لغزو المدينة والإغارة عليها، فأسرع بالخروج إليهم في أربع مئة أو سبع مئة مقاتل، واستخلف على المدينة أبا ذر أو عثمان بن عفان، وسار فتوغل في بلادهم حتى وصل إلى موضع يقال له نخل ولقي جمعاً من

غَطَفان، فتقاربوا ولم يكن بينهما قتال، وسميت هذه الغزوة بذات الرِّقاع لأن الصحابة كانوا يتعاقبون فيما بينهم وهم ستة على بعير واحد، فتنقبت أقدامهم وسقطت أظفارهم وصاروا يلفون على أرجلهم الخرق من كثرة المشي فسميت لذلك بذات الرقاع، وقد كان لهذه الغزوة أثر كبير في قذف الرعب في قلوب الأعراب القساة فإنهم لم يستطيعوا أن يرفعوا بعد ذلك رأساً، بل واستكانوا شيئاً فشيئاً حتى استسلموا وكثير منهم أسلم بعد ذلك.

وبذلك يكون رسول الله ﷺ قد قضى على أجنحة المكر الثلاثة: قريش واليهود والأعراب، وتفرغ لفتح البلدان والممالك الكبيرة، ولم يبق له إلا ثلة قليلة من بعض المتمردين لا يشكلون كبير خطر على الإسلام وأهله، والقضاءُ عليهم من الأمور السهلة، فعاد إلى المدينة.

سرية غالب بن عبد الله الليثي

وفي نفس الشهر أرسل ﷺ غالبَ بن عبد الله الليثي إلى بني المُلَوَّح في سرية؛ لأنهم قتلوا بعض أصحابه فكانت هذه السرية لأخذ الثأر منهم، فأغاروا عليهم في قُديد ـ موضع قرب مكة ـ وقتلوا منهم وساقوا نَعَمَهم، ثم لحق بهم جيش من العدو فحال بينهم وبينه مطر وسيل عظيم، فنجا المسلمون منهم وعادوا إلى المدينة مظفرين.

سرية عمر بن الخطاب

في شهر شعبان بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى تُرَبة ـ واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها ـ فبلغ الخبر هوازن فهربوا، فلما وصلت السرية إلى محالهم لم يلق أحداً فرجع إلى المدينة.

سرية بشير بن سعد

وفي نفس الشهر بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد إلى بني مرة ومعه ثلاثون مقاتلاً فاستاق الشاء والنعم، ولكنهم لحقوا به فقتلوا أصحابه كلهم ونجا هو وحده، بقي جريحاً، فرآه يهود فَدَك، فأخذوه وبقي عندهم حتى شفي ثم رجع إلى المدينة.

سرية غالب بن عبد الله الليثي

وفي رمضان بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي مرة أخرى إلى بني عُوال وبني عبد بن ثعلبة في مئة وثلاثين رجلاً، فقتلوا منهم واستاقوا نَعَماً وشاءً.

سرية عبد الله بن رَواحة

وفي شوال وصل خبر إلى رسول الله ﷺ أن أسير بن رِزام جمع ثلاثين رجلاً من غطفان لحرب المسلمين، فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رَواحة إليه فقتلهم جميعاً.

سرية بشير بن سعد

وفي نفس الشهر تجمع عدد من الأعراب لحرب المسلمين والإغارة على المدينة، فأرسل إليهم بشير بن سعد، فهربوا جميعاً وأصاب منهم بشير نَعَماً كثيرة، وأسر رجلين.

بعث أبي حَدْرَد الأسلمي

وفيها قام رجلٌ من جُشَم بن معاوية بجمع عدد كبير من الرجال وأراد الذهاب إلى قيس ليؤلبها وتعينه على حرب المسلمين، فبعث رسول الله ﷺ إليه أبا حَدْرَد الأسلمي ومعه رجلان فقط، فوصلوا إليهم غروب الشمس، فكَمَن له أبو حَدْرَد، ولما تمكن منه قتله ثم كَبَّرَ هو وصاحباه فهرب القوم وأخذ الثلاثة الكثير من الإبل والغنم.

عمرة القضاء

ولما دخل ذو القَعْدة أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم التي منعهم منها المشركون في السنة السابقة السادسة، وألا يتخلف منهم أحد شهد الحديبية، فخرجوا وخرج معه آخرون معتمرين، فكانوا حوالي ألفي رجل، واستخلف على المدينة عُويف بن الأضبط الدِّيْلي، وساق ستين بَدَنة، فدخل مكة واعتمر هو وأصحابه وأمرهم بالرَّمَل والاضْطِباع حتى ترى قريش قوتهم وعدم وهَنِهِم، وأقام بمكة ثلاثة أيام.

وفي هذه العمرة تزوج ميمونة بنت الحارث العامرية بعد الانتهاء من عمرته وهي أخت أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ.

سرية ابن أبي العَوجاء

وفي ذي الحجة لما رجع رسول الله ﷺ من عمرته أرسل ابن أبي العَوْجاء ومعه خمسون رجلاً إلى بني سُليم ليدعوهم إلى الإسلام فأبوا، ثم قاتلوهم قتالاً شديداً جرح فيها ابن أبي العوجاء.

السنة الحادية والعشرين من الدعوة

السنة الثامنة للهجرة

«الفتح الأعظم»

سرية غالب بن عبد الله الليثي

استهلت هذه السنة في شهر صفر منها ببعث رسول الله ﷺ غالبَ بن عبد الله ومعه مئتي رجل إلى بني مُرة الذين قتلوا أصحاب بشير بن سعد الثلاثين، فقتل منهم واستاق نعمهم.

سرية ذات أَطْلاح

وفي ربيع الأول منها حشدت بنو قُضاعة جموعاً كبيرة للإغارة على المدينة، فبعث رسول الله ﷺ إليهم كعب بن عمير الأنصاري في خمسة عشر رجلاً، فالتقوا في ذات أَطْلاح ـ موضع وراء وادي القرى باتجاه المدينة ـ فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل حتى استشهدوا جميعهم.

سرية شجاع بن وهب الأسَدي

وفي نفس الشهر كانت بنو هوازن قد أمدت الأعداء لحرب رسول الله ﷺ، فأرسل إليهم شجاع بن وهب الأَسَدي في خمسة وعشرين رجلاً، فاستاقوا نَعَماً من العدو ولم يحصل قتال.

غزوة مُؤتة

وفي جمادى الأولى حدثت معركة هامة كانت بمثابة المقدمة والتمهيد لفتح بلدان النصارى والروم وهي غزوة مؤتة.

وسببها: أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بُصرى، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله، وكان قتل السفراء والرسل يومها من أشنع الجرائم وهو بمثابة إعلان حرب.

فجهز رسول الله ﷺ جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وهو أكبر جيش إسلامي لم يجتمع قبل ذلك إلا في غزوة الأحزاب، وأمَّر على الجيش زيد بن حارثة وقال: إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رَواحة، وعقد لهم لواء أبيضاً ودفعه إلى زيد.

فلما وصل الجيش إلى مَعان ـ مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز ـ وصل الخبر إلى هرقل، فجمع مئتي ألف مقاتل، من الروم مئة ألف ومن قبائل العرب لَخْم وجُذام وبُلْقِين وبَهْراء ويَلِيٍّ مئة ألف لقتال جيش المسلمين.

وعندما علم المسلمون بكثرة عدد عدوهم تشاوروا في الحرب وعدمها فاستقر أمرهم على الحرب، والتقى الجيشان وحدثت حرب دامية بينهما أسفرت بدايتها عن استشهاد زيد بن حارثة، فأخذ الراية بعده جعفر فقاتل بها قتالاً شديداً حتى استشهد، ثم أخذها عبد الله بن رَواحة فقاتل بها حتى استشهد، ثم أخذها خالد بن الوليد فقاتل بها قتالاً شديداً، حدث هذا في اليوم الأول من المعركة.

وفي اليوم الثاني قام خالد بن الوليد بتغيير خطة المعركة فجهز خطة محكمة للانسحاب بدون خسائر أو ملاحقة للعدو لهم، فقام بتغيير أوضاع الجيش وعبأه من جديد، فجعل مقدمته مؤخرته، وميمنته ميسرته، فظن العدو أنه جاءهم مدد، وعندما بدأ القتال جعل المسلمون يتأخرون قليلاً قليلاً حتى وصلوا إلى مكان آمن وأمنوا من مطاردة العدو لهم.

واستشهد يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلاً، والكثير من الروم، وكان لهذه المعركة كبير الأثر في نفوس أعداء المسلمين من الأعراب وغيرهم، وألقت في قلوب الكفار الرعب والخوف، فكان لقاء جيش صغير مكون من ثلاثة آلاف مقاتل ضد جيش ضخم عرمرم مكون من مئتي ألف مقاتل وتكون الحرب على أرض العدو ثم الرجوع إلى المدينة بدون خسائر كبيرة من عجائب ذلك الزمان، مما أكد للعرب أن المسلمين منصورون ومؤيدون من عند الله تعالى وأنهم على الحق، فكان من نتائج هذه الغزوة أن أسلمت أشد القبائل عداوة للإسلام والمسلمين وهم بنو سُليم وأَشْجَع وغَطَفان وذُبْيان وفَزارة وغيرها.

سرية ذات السلاسل

وفي جمادى الآخرة أرسل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في ثلاث مئة مقاتل إلى القبائل التي قاتلت مع الروم في مؤتة يدعوهم إلى الإسلام ويتألفهم، وعقد له لواء أبيضاً وجعل معه راية سوداء، فلما وصل إلى مكان قريب منهم بلغه أن لهم جمعاً كبيراً، فبعث يطلب المدد من المدينة، فأرسل له رسول الله ﷺ مئتي مقاتل من بينهم أبو بكر وعمر، وسار الجيش في بقاعهم حتى وصل إلى السَّلاسِل ـ ماء بأرض جُذام ـ فحمل عليهم، فهربوا وتفرقوا.

سرية أبي قتادة

وفي شعبان حشد بنو غَطَفان لحرب رسول الله ﷺ، فبعث إليهم أبا قتادة في خمسة عشر رجلاً، فالتقى معهم في خَضِرة ـ أرض لنبي مُحارِب بنجد ـ فقتل منهم وسبى وغنم.

فتح مكة

وفي رمضان حدث الفتح الأعظم، فتح مكة.

وسبب الفتح: أنه قبل شهر ـ أي في شعبان ـ أغارت قبيلة بني بكر على قبيلة خُزاعة ليلاً، فقتلوا منهم رجالاً وأعانت قريش بني بكر بالسلاح والرجال، وقد سبق في أحد بنود صلح الحديبية: (أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءاً من ذلك الفريق فأي عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدواناً على ذلك الفريق)، فلما عاونت قريش بني بكر ـ وهي

حليفتها على بني خزاعة، وهي حليفة رسول الله ﷺ ـ كان ذلك نقضاً وغدراً بالعهد الذي تم في الحديبية، فقرر رسول الله ﷺ أن يتجهز لغزو قريش.

سرية أبي قتادة بن رِبْعي

أراد رسول الله ﷺ أن يكون مسيره في غاية السِّرِيَّة، فبعث سرية قوامها ثمانية رجال بقيادة أبي قتادة بن رِبْعي على عكس سيره إلى مكة ليظن الظان أنه يتوجه إلى هناك.

الزحف نحو مكة

ولما خرج رسول الله ﷺ إلى مكة لحقت به سرية أبي قتادة بن رِبْعي، وكتب حاطب ابن أبي بَلْتَعة إلى كفار مكة يبلغهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم وبعث الكتاب مع امرأة، فأرسل رسول الله ﷺ في طلبها وأخذ الكتاب منها، وبذلك يكون رسول الله ﷺ قد عتم الأخبار حول مسيره إلى مكة فلم تعلم قريش أين وجهته.

انطلق رسول الله ﷺ بالجيش من المدينة في العاشر من شهر رمضان باتجاه مكة في عشرة آلاف من الصحابة، واستخلف على المدينة أبا رُهْم الغِفاري.

وفي الطريق لقي رسول الله ﷺ عمه العباس مسلماً مهاجراً بأهله وعياله، ولقي أيضاً ابن عمه أبا سفيان بن الحارث مسلماً، وابن عمته عبد الله بن أمية مسلماً أيضاً.

وسار رسول الله ﷺ، وقبل أن يصل مكة وزَّع جيشه وقسمه وأمره أن يدخل كلٌّ قسم من ناحية.

فلما وصل مكة ودخلها؛ طاف حول البيت وحوله المهاجرون والأنصار، وحطم الأصنام التي حول الكعبة، ودخل الكعبة وطهرها من الأصنام والتماثيل.

ثم جمع أهل مكة فقال لهم قولته المشهورة: «ما ترون أني فاعل بكم؟ فقالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فأسلموا وعفا عنهم، ولم يقتل منهم أحداً إلا تسعة من أكابر مجرمي قريش أمر بقتلهم وهم: عبد العزى بن خَطَل، وقَينتان كانت تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، وعبد الله بن سعد ابن أبي سَرْح، ومِقْيس بن صُبابة، لأنهما أسلما قبل ذلك وهاجرا ثم ارتدا ورجعا إلى مكة، وعكرمة ابن أبي جهل، والحارث بن نُفيل، وهَبَّار بن الأسود؛ لأنه تعرض لزينب ابنة رسول الله ﷺ حين هاجرت فنخس ناقتها فوقعت وأسقطت جنينها، وسارة مولاة لبني عبد المطلب التي وجد معها كتاب حاطب.

فأما ابن أبي سَرْح فشفع فيه عثمان بن عفان فلم يقتل.

وأما عكرمة ففر إلى اليمن فاستأمنت له امرأته فأمنه رسول الله ﷺ ثم أسلم.

وأما هبار ففر ثم أسلم بعد ذلك.

وأما النسوة فاستؤمن لسارة ولقينة واحدة فقط، والباقي قتلوا.

ثم مكث رسول الله ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يبايع قريشاً على الإسلام ويعلمهم تعاليم الإسلام.

تحطيم الأصنام

لما اطمأن رسول الله ﷺ بعد الفتح بعث خالد بن الوليد في ثلاثين فارساً في الخامس والعشرين من رمضان ليهدم صنم العزى وكانت أكبر أصنام قريش فهدمها.

ثم بعث عمرو بن العاص في نفس الشهر إلى صنم سُواع ليهدمه فهدمه.

ثم بعث سعد بن زيد في نفس الشهر أيضاً في عشرين فارساً إلى مَناة ليهدمها فهدمها.

سرية بني جَذيمة، وخطأ «خالد بن الوليد»

لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى بعثه رسول الله ﷺ في شوال إلى بني جَذيمة يدعوهم إلى الإسلام، فخرج في ثلاث مئة وخمسين مقاتلاً، فلما وصل إليهم دعاهم إلى الإسلام فقالوا: «صبأنا» بدل «أسلمنا»، فأعمل فيهم خالد سيفه قتلاً وأسراً، فوصل الخبر رسول الله ﷺ فأنكره، وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد».

وبفتح مكة يكون رسول الله ﷺ قضى على كيان الوثنية قضاءً باتاً، وهذه الغزوة الفاصلة فتحت أعين الناس وأزالت عنها آخر الستور التي كانت تحول بينها وبين الإسلام، وبهذا الفتح سيطر المسلمون على الموقف السياسي والديني معاً في طول الجزيرة العربية وعرضها.

غزوة حُنين

في ظل نشوة النصر التي كان يعيشها المسلمون في مكة، كان بعض الأعراب والقبائل العربية قد ملأ قلبها الكبر والغطرسة، فرفضت الإسلام أو الاستسلام وظلت ترى أن الحرب هو الحل الوحيد للقضاء على الإسلام رغم كل الانتصارات التي رأوها وسمعوا بها عن المسلمين.

فقامت قبائل هَوازن وثَقيف ونَصْر وجُشَم وسعد بن بكر وبني هلال واجتمعت بمالك بن عوف النَّصْري لإعداد جيش قوي وحرب رسول الله ﷺ.

فساق مالك ـ القائد العام للجيش ـ الناس ومعهم أموالهم ونساءهم وأبناءهم إلى أَوْطاس ـ واد في ديار هوازن قريب من وادي حُنين بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ـ .

وعندما سمع رسول الله ﷺ بخبره؛ خرج من مكة يوم السبت السادس من شهر شوال ومعه اثنا عشر ألف مقاتل، ألفان منهم ممن أسلم من أهل مكة يوم الفتح، واستخلف على مكة عَتَّاب بن أسيد.

سار رسول الله ﷺ بالجيش حتى وصل حُنين في العاشر من شوال ليلة الأربعاء، فعبأ الجيش في الليل وعقد الألوية والرايات وفرقها على الناس.

وفي الصباح دخل المسلمون وادي حنين وشرعوا ينحدرون فيه، ولكن جيش الأعداء كان قد أدخل جيشه في الليل في ذلك الوادي ووضع الكمائن في الطرق والمداخل والشعاب، ووزع الرماة على التلال، فلما كان المسلمون يسيرون باتجاه الوادي إذ باغتهم العدو وأمطرهم بالنبال وشدوا عليهم شدة رجل واحد، فتشتت جيش المسلمين وعمت فيه الفوضى، فانحاز رسول الله ﷺ إلى جهة اليمين من الوادي وصاح بالناس: هَلُمُّوا إلي أيها الناس، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، ولم يبق معه في هذا الموقف إلا عدد قليل من المهاجرين والأنصار حوالي مئة رجل فقط، وأظهر رسول الله ﷺ شجاعة لا مثيل لها فطفق يقاتل الكفار وحده، وابنُ عمه أبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام بغلته، وأمر رسول الله ﷺ العباس ـ وكان جهير الصوت ـ أن ينادي أصحابه: أين أصحاب الشجرة؟ أين الأنصار؟ فالتف الصحابة حوله من جديد، فقال رسول الله ﷺ: الآن حمي الوطيس، فتجالد الفريقان مجالدة شديدة، وأخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب

فرماها في وجوه الكفار وقال: شاهت الوجوه، فانهزم العدو هزيمة منكرة، وهرب قسم منهم إلى نخلة، وقسم إلى أَوْطاس، فبعث رسول الله ﷺ بمطاردتهم، أما الغالبية العظمى منهم فهربوا إلى الطائف مع قائدهم مالك بن عوف وتحصنوا بها، فأَجَّلَ رسول الله ﷺ مطاردتهم لحين جمع الغنائم.

كانت غنائم حنين ستة آلاف من السبي، ومن الإبل أربعة وعشرون ألفاً، ومن الغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة، فحبسها بالجِعْرانة وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري ولم يقسمها حتى فرغ من الطائف، وكان من ضمن السبي أخته من الرضاعة الشيماء فأكرمها ومنَّ عليها وردها إلى قومها.

غزوة الطائف

ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف للقضاء على الهاربين من حُنين، وعندما وصل فرض عليهم الحصار مدة شهر تقريباً، وأثناء هذا الحصار حدثت مناوشات بين الفريقين استشهد فيها اثنا عشر رجلاً من الصحابة، ولم يستطع المسلمون فتحه لشدة تحصينه ووجود المؤن الكثيرة في داخله تكفي أهل الطائف سنة كاملة، وقد أجهد الصحابة الحرب وجرح منهم الكثير، فعزم رسول الله ﷺ على الرحيل بدون أن يفتح الحصن.

تقسيم الغنائم

ثم رجع إلى الجِعْرانة لقسمة الغنائم، فأعطى رؤساء وزعماء مكة الكثير منها ليتألف بها قلوبهم، حتى أنه أعطى أبا سفيان وولديه يزيد ومعاوية وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية والحارث بن كَلَدة كل واحد منهم مئة من الإبل، حتى أن الأنصار وجدوا على أنفسهم من قسمة الغنائم، فلم يحصل

الواحد منهم إلا على أربعة من الإبل، فخطب فيهم رسول الله ﷺ خطبة طيب بها خاطرهم ووكلهم إلى إيمانهم.

وبعد توزيع الغنائم أقبل وفد هَوازن مسلماً وهم أربعة عشر رجلاً على رأسهم زهير بن صُرَد فأسلموا وبايعوا.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة في الرابع والعشرين من ذي القَعدة.

السنة الثانية والعشرون من الدعوة

السنة التاسعة للهجرة

في المحرم منها بعث رسول الله ﷺ العمال إلى القبائل.

وبعث عدة سرايا لبسط الأمن والقضاء على الشرذمة الباقية من المتكبرين والمعرضين على الإسلام.

سرية عيينة بن حصن

فأرسل رسول الله ﷺ في شهر المحرم عيينة بن حصن الفَزاري إلى بني تميم في خمسين فارساً فهجم عليهم، فهربوا وأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبياً، وقدم بهم المدينة، ثم جاء عشرة من رؤساء تميم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا ورد لهم نساءهم وأولادهم.

سرية قُطْبة بن عامر

وفي شهر صفر بعث قُطْبَةَ بن عامر إلى حي من خَثْعَم ومعه عشرون رجلاً، فأغار عليهم وحصل قتال شديد قتل وجرح الكثير من الفريقين على إثره واستشهد فيه قطبة، واستاق المسلمون النعم والشَّاء والنساء إلى المدينة.

سرية الضحاك بن سفيان الكِلابي

وفي ربيع الأول بعث رسول الله ﷺ الضحاك بن سفيان الكِلابي إلى بني كلاب لدعوتهم إلى الإسلام، فأبوا وقاتلوا المسلمين فهزموا، واستشهد صحابي واحد.

سرية علي ابن أبي طالب

وفي نفس الشهر أرسل رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب في سرية لهدم صنم لطيئ يقال له (الفُلْس) ومعه مئة وخمسون مقاتلاً وعقد له راية سوداء ولواء أبيض، فأغاروا على القرية وهدموا الصنم الذي فيها واستاقوا السبي والنعم والشاء معهم، وكان في السبي أختٌ لعدي بن حاتم، فأما عدي فهرب إلى الشام، ثم رجع إلى المدينة ودخلها مسلماً.

سرية علقمة بن مُجَزِّز المُدلجي

وفي ربيع الآخر اجتمع رجال من الحبشة بالقرب من سواحل جُدَّة للقيام بأعمال قرصنة ضد أهل مكة، فأرسل رسول الله ﷺ إليهم علقمة بن مُجَزِّز المُدلجي إلى سواحل جُدة في ثلاث مئة رجل، فلما وصل إليهم هربوا.

غزوة تبوك «العُسرة»

«آخر غزواته ﷺ»

وفي صيف هذه السنة كان الروم يعدون جيشاً كبيراً لقتال المسلمين وانضم إليهم بعض القبائل العربية النصرانية فبلغ عددهم أربعين ألف مقاتل.

وصلت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بذلك، فتسرب الخوف والضعف إلى قلوب المسلمين، وانتهز المنافقون الفرصة فأخذوا يبثون الأراجيف والشكوك ويثبطون المؤمنين ويثنون من عزائمهم، وبنوا لذلك مقراً لهم جعلوه مسجداً ودعوا رسول الله ﷺ للصلاة فيه ولكنه أمر بهدمه بعد رجوعه من هذه الغزوة وهو مسجد الضرار المذكور في سورة التوبة.

أمر رسول الله ﷺ بتجهيز جيش كبير لقتال الروم، وكان الوقت في فصل الصيف وكان الحر شديداً، وكان الناس في عسرة وقحط، وكان أوائل قطف الثمار، والطريق بعيدة ووعورة وخطيرة، ولكن رسول الله ﷺ بَيَّن للناس ـ على غير عادته ـ وجهة مسيره والقومَ الذين يريد قتالهم نظراً إلى شدة العسر ولكي يتأهبوا أهبة كاملة لذلك.

فتسارع المسلمون لتلبية نداء رسول الله ﷺ وقاموا بتجهيز الجيش من أموالهم الخاصة حتى ضربوا أروع الأمثلة في الصدقة والعطاء والبذل، فتصدق أبو بكر بماله كله وكان أربعة آلاف درهم، وتصدق عمر بن الخطاب بنصف ماله، وتصدق عثمان بن عفان بتسع مئة بعير ومئة فرس سوى

النقود، وتصدق عبد الرحمن بن عوف بمئتي أوقية فضة، وغيرهم، حتى النساء تصدقن بحليهن، وهكذا تجهز الجيش، واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مَسلمة.

خرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم الخميس في جمادى الأولى نحو الشمال يريد تبوك، بجيش قوامه ثلاثون ألف مقاتل، وفي الطريق أصابهم جوع وعطش وتعب حتى اضطروا لذبح البعير الذي يتعاقب عليه ثمانية عشر رجلاً لكي يشربوا من الماء الذي فيه، واضطروا لأكل ورق الشجر، حتى سمي ذلك الجيش بجيش العسرة، وسار الجيش حتى وصل إلى تبوك فعسكر رسول الله ﷺ هناك واستعد للقاء العدو، ولكن الروم لما بلغهم وصول جيش المسلمين إلى تبوك أصابهم خوف ورعب شديدين، فضعفوا عن القتال، بل هناك بعض القبائل صالحت رسول الله ﷺ مثل أهل أَيْلة وأهل جَرْباء وأهل أَذْرُح وأهل دُوْمَة الجندل فأعطوه الجزية.

وبذلك تكون قد توسعت حدود الدولة الإسلامية حتى بلغت مشارف الدولة الرومانية.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة في شهر رجب مظفراً منصوراً لم ينالوا كيداً وكفى الله المؤمنين القتال، واستغرقت هذه الغزوة خمسين يوماً، أقام بها عشرين يوماً في تبوك، وكانت هذه آخر غزوة له ﷺ.

وبعد رجوعه من تبوك بأيام توفي ملك الحبشة.

ثم مات رأس المنافقين عبد الله بن أُبيٍّ ابن سَلول.

وبعد شهر ـ أي في شعبان ـ توفيت ابنته أم كلثوم.

وفي ذي القَعدة ـ أو ذي الحجة ـ بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أميراً على الحج ليقيم بالناس المناسك.

السنة الثالثة والعشرون من الدعوة

السنة العاشرة للهجرة

«سنة الوفود»

مكث رسول الله ﷺ في المدينة قرابة السنة يستقبل الوفود الداخلين في الإسلام.

فالجيش الإسلامي الذي كان تعداده عشرة آلاف مقاتل في غزوة الفتح؛ إذ به بعد سنة في غزوة تبوك يبلغ ثلاثين ألفاً، وبعد سنة في حجة الوادع يبلغ عدد المسلمين أكثر من مئة ألف.

ففي هذه السنة دخل الناس في دين الله أفوجاً، فبلغ عدد الوفود أكثر من سبعين وفداً، **منها**: وفد عبد القَيْس، ووفد دَوْس، ووفد صُداء، ووفد عُذْرة، ووفد بَلِيٍّ، ووفد ثَقيف، ووفد هَمْدان، ووفد بني فَزارة، ووفد نَجْران، ووفد بني حَنيفة، ووفد بني عامر بن صَعْصَعة، ووفد تُجيْب، ووفد طيء، وغيرها من الوفود كثير.

وبعضهم دخل الإسلام بشكل فردي: ككعب بن زهير ابن أبي سلمى.

ثم أعلن رسول الله ﷺ في هذه السنة أنه سيحج، فقدم إلى المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ.

وفي يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القَعدة تهيأ وتجهز للرحيل، وانطلق بعد الظهر حتى وصل مكة بعد ثمانية أيام صباح يوم الأحد الرابع من ذي الحجة، فدخل مكة وأدى مناسك الحج وخطب في الناس عدة خطب كانت بمثابة القوانين والدساتير للأمة الإسلامية، ولما أنهى شعائر ومناسك الحج رجع إلى المدينة.

إرهاصات الموت

وفي هذا العام بدأت تبدأ علامات وفاة رسول الله ﷺ وانتقاله للرفيق الأعلى.

فقد كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل سنة من رمضان عشرة أيام، ولكنه في رمضان من هذه السنة اعتكف عشرين يوماً.

وكان جبريل يدارسه القرآن كل عام مرة واحدة، ولكنه في هذه السنة دارسه القرآن مرتين.

وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً».

ونزلت عليه سورة النصر فكانت بمثابة النعي.

«بل الرفيق الأعلى»

عندما رجع النبي ﷺ إلى المدينة بلغه أن الروم قتلت واليه على مَعان فَرْوة بن عمرو الجُذامي، فأخذ رسول الله ﷺ بتجهيز جيش كبير في شهر صفر لقتالهم وأمَّر على الجيش أسامة بن زيد الذي

كان صغير السن وقتها، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدَّارِم من أرض فلسطين، يبغي بذلك إرهاب الروم وإعادة الثقة إلى قلوب العرب الضاربين على الحدود.

فخرج الجيش من المدينة، وعندما وصل الجُرْف ـ موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ـ بلغه خبر مرض رسول الله ﷺ فتوقفوا وتريثوا حتى يعرفوا ما يقضي الله به.

بدء المرض

في بداية شهر صفر خرج رسول الله ﷺ إلى شهداء أحد فصلى عليهم.

ثم خرج في منتصف الشهر نفسه إلى البقيع فاستغفر لهم ودعا لهم.

وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من هذا الشهر شهد جنازة في البقيع، فلما رجع منها أخذه صداع في رأسه وارتفعت حرارته كثيراً استمر حوالي خمسة عشر يوماً، فانتقل إلى بيت عائشة ليقضي فيه الأسبوع الأخير من حياته.

وفي يوم الأربعاء قبل خمسة أيام من الوفاة اشتدت حرارته أكثر واشتد به الوجع جداً، فأشار إلى الناس أن يصبوا عليه الماء كي تبرد حرارته ففعلوا.

ثم خرج إلى الناس وخطب فيهم الخطبة الأخيرة.

وفي يوم الخميس مساء اشتد به المرض فلم يستطع الخروج إلى الناس فأمر أبا بكر بالصلاة في الناس، فصلى بهم سبعة عشر صلاة.

وقبل يومين من وفاته وجد في نفسه خفة فخرج إلى الناس وصلى بهم.

وقبل الوفاة بيوم واحد أعتق رسول الله ﷺ غلمانه، وتصدق بستة أو سبعة دنانير كانت عنده، ووهب للمسلمين أسلحته.

وفاة سيد الخلق ﷺ

عندما اشتد الضحى من يوم الاثنين بدأ الاحتضار، فأسندته عائشة إلى صدرها، وأخذت السواك ولينته له وأعطته إياه، ولما فرغ رفع يده أو أصبعه وشخص بصره إلى السقف وقال: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى»، ثم توفي ﷺ في هذا اليوم يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول السنة الحادية عشرة من الهجرة، صلوات ربي وسلامه عليه.

ملخص أهم الأحداث في السيرة النبوية

المرحلة المكية:

السنة الأولى والثانية والثالثة (الدعوة السرية): بلغ عدد المسلمين مئة وثلاثون مسلماً ومسلمة.

السنة الرابعة: بدأ الدعوة الجهرية.

السنة الخامسة: في رجب: الهجرة الأولى إلى الحبشة وكان عدد المسلمين فيها أربعة عشر رجلاً وأربع نسوة، **وفي شوال**: الهجرة الثانية إلى الحبشة وكان عدد المسلمين فيها ثلاثة وثمانون رجلاً وتسع عشرة امرأة.

السنة السادسة: إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب.

السنة السابعة والثامنة والتاسعة: الحصار في شعب بني هاشم.

السنة العاشرة: في المحرم: فك الحصار، **وفي رجب**: وفاة أبي طالب، **وفي رمضان**: وفاة خديجة بنت خويلد، والزواج بسودة بنت زَمْعة، والخروج إلى الطائف.

السنة الحادية عشرة: خطبة عائشة بنت أبي بكر الصديق.

السنة الثانية عشرة: في رمضان: الإسراء والمعراج، وفرض الصلاة، وبيعة العقبة الأولى وكان عدد المسلمين اثنا عشر رجلاً.

السنة الثالثة عشرة: بيعة العقبة الثانية وكان عدد المسلمين ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتين.

المرحلة المدنية:

السنة الأولى: بناء المسجد النبوي، ومشروعية الأذان، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، **في رمضان**: سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سِيف البحر، وسرية عبيدة بن الحارث إلى رابِغ، **في شوال**: زواج عائشة بنت أبي بكر الصديق، **في ذي القعدة**: سرية سعد ابن أبي وقاص إلى الخَرَّار.

السنة الثانية: **في صفر**: غزوة الأَبْواء أو وَدَّان، **في ربيع الأول**: غزوة بُواط، وغزوة سَفَوان، **في جمادى الأولى**: غزوة ذي العشيرة، **في رجب**: سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة، وتحويل القبلة، **في رمضان**: غزوة بدر الكبرى، ووفاة رقية، وفرض الصيام، **في شوال**: غزوة بني سُليم، وغزوة بني قينقاع، **في ذي الحجة**: غزوة ذات السَّويق.

السنة الثالثة: **في المحرم**: غزوة ذي أَمَر، **في ربيع الأول**: قتل كعب بن الأشرف، **في ربيع الثاني**: غزوة بُحْران، **في جمادى الآخرة**: سرية زيد بن حارثة، **في شعبان**: زواج حفصة بنت عمر، **في شوال**: غزوة أحد، وغزوة حمراء الأسد.

السنة الرابعة: **في المحرم**: سرية أبي سلمة، وبعث عبد الله بن أنيس، **في صفر**: بعث الرَّجيع، ووقعة بئر معونة، **في ربيع الأول**: غزوة بني النضير، **في شعبان**: غزوة بدر الثانية، **في ربيع الأول**: غزوة دُومَة الجندل، **في شوال**: زواج أم سلمة، وزواج زينب بنت خزيمة.

السنة الخامسة: **في شوال**: غزوة الأحزاب، وغزوة بني قريظة، **في ذي القعدة**: مقتل سلاَّم ابن أبي الحُقيق، وزواج زينب بنت جحش.

السنة السادسة: **في المحرم**: سرية محمد بن مسلمة، **في ربيع الأول**: غزوة بني لُحيان، **في ربيع**

الآخر: سرية عكاشة بن محصن، وسرية محمد بن مسلمة إلى ذي القَصَّة، وسرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة، وسرية زيد بن حارثة إلى الجَموم، **في جمادى الأولى**: سرية زيد بن حارثة إلى العِيص، **في جمادى الآخرة**: سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرِف، **في رجب**: سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى، وسرية أبي عبيدة بن الجراح، **في شعبان**: غزوة بني المُصْطَلِق، وحادثة الإِفْك، وسرية عبد الرحمن بن عوف إلى دُومَة الجندل، وسرية علي ابن أبي طالب إلى فدك، وزواج جويرية بنت الحارث، **في رمضان**: سرية أبي بكر الصديق إلى وادي القرى، **في شوال**: سرية كرز بن جابر إلى العُرَنيين، **في ذي القعدة**: عمرة الحديبية، **في ذي الحجة**: مكاتبة الملوك والأمراء، وغزوة ذي قَرَد.

السنة السابعة: **في المحرم**: غزوة خيبر، **في صفر**: سرية أبان بن سعيد، وقدوم جعفر ابن أبي طالب والمسلمين من الحبشة، وزواج صفية بنت حيي، وغزوة وادي القرى، وصلح يهود فدك، وصلح يهود تَيْماء، وزواج أم حبيبة بنت أبي سفيان، **في ربيع الأول**: غزوة ذات الرقاع، وسرية غالب بن عبد الله إلى قديد، **في جمادى الآخرة**: سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمى، **في شعبان**: سرية عمر بن الخطاب إلى تُرَبة، وسرية بشير بن سعد إلى فدك، **في رمضان**: سرية غالب بن عبد الله إلى بني ثعلبة، **في شوال**: سرية عبد الله بن رَواحة إلى خيبر، وسرية بشير بن سعد إلى جَبار، وسرية أبي حَدْرَد إلى الغابة، **في ذي القعدة**: عمرة القضاء، وزواج ميمونة بنت الحارث، **في ذي الحجة**: سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم.

السنة الثامنة: **في صفر**: سرية غالب بن عبد الله إلى فدك، **في ربيع الأول**: سرية كعب بن عمير إلى ذات أَطْلاح، وسرية شجاع بن وهب إلى ذات عرق، **في جمادى الأولى**: معركة مؤتة، **في جمادى الآخرة**: سرية ذات السلاسل، **في شعبان**: سرية أبي قتادة إلى خضرة، **في رمضان**: فتح مكة، وسرية خالد بن الوليد لهدم العزى، وسرية عمرو بن العاص لهدم سُواع، وسرية سعد بن زيد لهدم مَناة، **في**

شوال: سرية خالد بن الوليد إلى بني جَذيمة، وغزوة حُنين، وغزوة الطائف.

السنة التاسعة: **في المحرم**: سرية عيينة بن حصن إلى بني تميم، **في صفر**: سرية قطبة بن عامر إلى خَثْعَم، **في ربيع الأول**: سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب، وسرية علي ابن أبي طالب لهدم صنم طيء، **في ربيع الآخر**: سرية علقمة بن مُجَزِّز إلى سواحل جدة، بعث العمال إلى القبائل، **في جمادى الأولى**: غزوة تبوك، **في رجب**: وفاة النجاشي، ووفاة عبد الله ابن أبي بن سلول، **في شعبان**: وفاة أم كلثوم، وحج أبي بكر بالناس، واستقبال الوفود في المدينة.

السنة العاشرة: **في ذي الحجة**: حجة الوداع.

السنة الحادية عشرة: **في صفر**: تجهيز جيش أسامة بن زيد.

أول سرية للمسلمين: سرية سِيف البحر، السنة الأولى للهجرة.

آخر سرية للمسلمين: جيش أسامة بن زيد إلى الروم، السنة الحادية عشرة.

أول غزوة غزاها النبي ﷺ: غزوة وَدَّان، السنة الثانية للهجرة.

آخر غزوة غزاها النبي ﷺ: غزوة تبوك، السنة التاسعة للهجرة.

التعريف برسول الله ﷺ

۞ **اسمه ونسبه ﷺ**: أبو القاسم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الهاشمي.

۞ **أسماؤه** ﷺ: أحمد، محمد، الماحي، الحاشر، العاقب، المقفي، نبي التوبة، نبي الرحمة، نبي الملحمة.

۞ **عمره حين توفي** ﷺ: ثلاثة وستون سنةً وأربعة أيام.

۞ **ولادته** ﷺ: في مكة المكرمة، يوم الاثنين، التاسع من شهر ربيع الأول، الموافق العشرين من شهر نيسان، سنة (٥٧١ م).

۞ **مبعثه** ﷺ: في مكة المكرمة، يوم الاثنين، الواحد والعشرين من شهر رمضان، الموافق العاشر من شهر آب، سنة (٦١٠ م).

۞ **هجرته** ﷺ: ليلة الجمعة، السابع والعشرين من شهر صفر، السنة الرابعة عشرة من البعثة، الموافق الثاني عشر من شهر أيلول، سنة (٦٢٢ م).

۞ **وفاته** ﷺ: في المدينة المنورة، يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول، السنة الحادية عشرة للهجرة، الموافق السادس من شهر حزيران، سنة (٦٣٢ م).

۞ **أمه** ﷺ: آمنة بنت وهْب بن عبد مناف بن كعب بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، (لم تسلم).

۞ **أبوه** ﷺ **من الرضاعة**: الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملآن بن ناصرة بن هوازن السعدي، أبو ذؤيب، (صحابي).

۞ **أجداده** ﷺ: **أب الأب**: عبد المطلب بن هاشم، (لم يسلم).

أم الأب: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، (لم تسلم).

أب الأم: وهب بن عبد مناف، (لم يسلم).

أم الأم: بَرَّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب، (لم تسلم).

۞ **قابلته** ﷺ: الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشية الزهرية، وهي أم عبد الرحمن بن عوف ﷺ، (صحابية).

۞ **حاضنته** ﷺ: أم أيمن، بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة الحبشية، (صحابية).

۞ **مرضعاته** ﷺ: **أمه** آمنة، أرضعته سبعة أيام، ثم **ثُويبة** مولاة أبي لهب (صحابية)، ثم **حليمة** بنت أبي ذؤيب بن الحارث السعدية (صحابية).

۞ **أعمامه** ﷺ: العباس (صحابي)، حمزة (صحابي)، أبو طالب (لم يسلم)، الزبير (لم يسلم)، الحارث (لم يسلم)، حَجْل وهو الغَيْدَاق (لم يسلم)، المُقَوِّم (لم يسلم)، ضرار (لم يسلم)، أبو لهب (لم يسلم)، عبد الكعبة (لم يسلم)، وجميعهم أولاد عبد المطلب بن هاشم.

۞ **عماته** ﷺ: صفية (صحابية)، عاتكة (صحابية)، أُميمة (صحابية)، أَروى (صحابية)، بَرَّة (لم تسلم)، البيضاء أم حكيم (لم تسلم)، وجميعهن بنات عبد المطلب بن هاشم.

۞ **أخواله** ﷺ: الأسود (صحابي)، عمير (صحابي)، عبد يغوث (لم يسلم)، عتبة (لم يسلم)،

وجميعهم أولاد وهب بن عبد مناف.

۞ **خالاته** ﷺ: الفُرَيعة بنت وهب بن عبد مناف، (صحابية).

۞ **إخوته** ﷺ **من الرضاعة: من حليمة السعدية:** عبد الله (صحابي)، جُدامة وهي الشيماء (صحابية)، حفص (لم يسلم)، أُنيسة (لم يسلم)، حذيفة (لم يسلم)، وجميعهم أبناء الحارث بن عبد العزى بن رِفاعة.

من ثُويبة: عبد الله بن جحش (صحابي)، حمزة بن عبد المطلب (صحابي)، أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد (صحابي)، مَسروح ابن ثُويبة (صحابي).

۞ **زوجاته** ﷺ: خديجة بنت خويلد، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر الصديق، حفصة بنت عمر بن الخطاب، زينب بنت خزيمة، هند بنت أبي أمية (أم سلمة)، زينب بنت جحش، صفية بنت حيي بن أخطب، جويرية بنت الحارث، رملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة)، ميمونة بنت الحارث.

* قال ابن حجر في «فتح الباري»: «كان عند النبي ﷺ تسعُ نسوة عند موتهِ، وهنَّ: سودةُ، وعائشةُ، وحفصةُ، وأمُّ سلمةَ، وزينبُ بنتُ جحشٍ، وأمُّ حبيبةَ، وجويريةُ، وصفيَّةُ، وميمونةُ، هذا ترتيبُ تزويجهِ إيَّاهنَّ رضيَ اللهُ عنهنَّ، وماتَ وهنَّ في عصمتهِ».

۞ **سراريه** ﷺ: مارِية القبطية أهداها له المُقَوقِس، رَيْحانة بنت شَمْعون بن زيد القُرَظية وكانت من سبايا قريظة.

۞ **أصهرته** ﷺ: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ﷺ: زوج زينب.

عثمان بن عفان ﷺ: زوج رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما.

علي ابن أبي طالب ﷺ: زوج فاطمة رضي الله عنها.

عتبة ابن أبي لهب ﷺ (صحابي): زوج رقية رضي الله عنها قبل عثمان ﷺ.

عتيبة ابن أبي لهب (لم يسلم): زوج أم كلثوم قبل عثمان ﷺ.

۞ **أولاده** ﷺ: القاسم، عبد الله (وهو الطيب والطاهر)، إبراهيم، زينب، فاطمة، رقية، أم كلثوم.

۞ **أحفاده** ﷺ: علي، أُمامة (من زينب)، عبد الله (من عثمان)، الحسن، الحسين، محسن، أم كلثوم، زينب (من فاطمة).

۞ **غزواته** ﷺ (سبعة وعشرون غزوة): غزوة وَدَّان أو الأَبْواء، غزوة بُواط، غزوة سَفَوان، غزوة ذي العُشيرة، غزوة بدر الكبرى، غزوة بني سُليم، غزوة بني قَينُقاع، غزوة السَّويق، غزوة ذي أَمَر، غزوة بُحْران، غزوة أحد، غزوة حَمْراء الأسد، غزوة بني النَّضير، غزوة بدر الصغرى، غزوة دُوْمَة الجندل، غزوة الأحزاب، غزوة بني قُريظة، غزوة بني لَحْيان، غزوة بني المُصْطَلِق، غزوة ذي قَرَد، غزوة خيبر، غزوة وادي القُرى، غزوة ذات الرِّقاع، غزوة فتح مكة، غزوة حُنين، غزوة الطائف، غزوة تبوك.

۞ **صفته** ﷺ: **رأسه**: وسط ليس بالكبير ولا بالصغير. **عيناه**: كبيرتان، بياضهما شديد، والحدقة شديدة السواد، كأنه أكحل. **جفنه**: شعر جفنه طويل. **حاجباه**: متقوسان غير مقرونين. **جبينه**: كان واسع الجبين. **أنفه**: طويل. **فمه**: واسع. **أسنانه**: كان أفلج الثنايا. **خديه**: غير مرتفعين. **وجهه**: مشرق ومضيء، فيه تدوير، وكان أبيض مشرب بحمرة أي أزهر اللون، ليس بأبيض أمْهَق ولا أسمر

شديد. **شعره**: طويل يبلغ شحمة أذنيه، شديد السواد، وسط بين الجُعودة والاسترسال، وليس فيه شيب إلا بضع شعرات، وكان يسدل شعره أولاً ثم فرقه. **لحيته**: كانت كثيفة. **عنقه**: طويل. **جسمه**: وسط، ليس بالطويل ولا بالقصير، وليس بالممتلئ، بين حلقه وسرته خيط شعر دقيق، وعلى ذراعيه ومنكبيه شعر، وباقي جسمه خال من الشعر، عريض الصدر، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو بحجم بيضة الحمامة، وكان في أعلى كتفه اليسرى، عليه شامات. **بطنه**: ليس بالكبير، بل هو سواء مع صدره. **أطرافه**: كان ما بين كتفيه عريضاً، ورؤوس ركبتيه ومرفقيه ومنكبيه كبيرةً، كفيه وقدميه غليظتان، زنده وساعديه وساقيه فيها طول، وكفيه واسعان، أخمص الرجلين. **كلامه**: لا قليل ولا كثير، بل هو وسط الكلام. **صوته**: فيه بحة يسيرة. **مشيه**: يرفع رجله رفعاً عند المشي، ويمشي بسرعة. **حركاته**: إذا التفت التفتَ معاً.

أقارب النبي ﷺ من الصحابة

أولاد أعمامه ﷺ:

١. أسلم بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٢. ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٣. سعيد بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٤. الطُّفَيل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٥. عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٦. نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٧. أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٨. عَقيل ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

٩. علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

١٠. جعفر ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

١١. عتبة ابن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم.

١٢. مُعَتَّب ابن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم.

١٣. عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم.

١٤. عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

١٥. عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

١٦. الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

١٧. قُثَم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

أولادُ أولادِ أعمامه ﷺ:

١. الحسن بن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

٢. الحسين بن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

٣. عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

٤. عَون بن جعفر ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

٥. محمد بن جعفر ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

٦. جعفر ابن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٧. عبد الله ابن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٨. سعيد بن نَوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٩. الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

١٠. عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

١١. عبيد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

١٢. المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

١٣. سفيان بن قيس بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

١٤. عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

١٥. عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

١٦. العباس بن عتبة ابن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم.

١٧. أبو الهيثم بن عتبة ابن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم.

أحفاد أولاد أعمامه ﷺ:

١. ربيعة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

أولاد بنات أعمامه ﷺ:

١. عبد الله ابن أبي مَسروح بن يَعمَر، أمه أروى بنت المُقَوِّم بن عبد المطلب بن هاشم.

٢. عبد الله ابن أبي وداعة بن صَبْرة، أمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

أولاد عماته ﷺ:

١. شَيبان بن عباد بن شَيبان، أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم.

٢. طُليب بن عُمير بن وهب، أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم.

٣. الزبير بن العوام بن خويلد، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم.

٤. عبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة، أمه عاتكة بنت عبد المطلب.

٥. عبد الله بن السائب ابن أبي حُبيش، أمه عاتكة بنت عبد المطلب.

٦. عبد الله بن عبد الأسد بن هلال، أمه بَرِّة بنت عبد المطلب.

٧. أبو سَبْرة ابن أبي رُهْم بن عبد العزى، أمه بَرَّة بنت عبد المطلب.

أولادُ أولاد عماته ﷺ:

١. عبد الله بن عبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة، جدته عاتكة بنت عبد المطلب.

بنات عماته ﷺ:

١. أروى بنت كَريز بن ربيعة، وهي أم عثمان بن عفان، أمها البيضاء بنت عبد المطلب.

بنات عمه ﷺ:

١. أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٢. أروى بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم.

٣. هند بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم.

٤. أم عمرو بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم.

٥. أُمامة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم.

٦. سلمى بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم.

٧. خالدة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم.

٨. درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم.

٩. عَزة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم.

١٠. صفية بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم.

١١. هند بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

١٢. أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

١٣. أم الفضل بنت العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

١٤. جمانة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

١٥. أم طالب بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

١٦. أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

بنات أبناء عمه ﷺ:

١. أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٢. أُميمة بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٣. هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٤. عاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

٥. أم المغيرة بنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

الفهرس

حياة النبي ﷺ قبل الوحي «إرهاصات النبوة»..... ص ().

السنة الأولى والثانية والثالثة من الدعوة المكية «المرحلة المكية السرية»..... ص ().

السنة الرابعة من الدعوة المكية «بداية العذاب»..... ص ().

السنة الخامسة من الدعوة المكية «الهجرة إلى الحبشة»..... ص ().

السنة السادسة من الدعوة المكية «اشتداد البلاء»..... ص ().
السنة السابعة والثامنة والتاسعة من الدعوة المكية «الحصار الظالم»..... ص ().
السنة العاشرة من الدعوة المكية «فك الحصار»..... ص ().
السنة الحادية عشرة من الدعوة المكية «دعوة القبائل»..... ص ().
السنة الثانية عشرة من الدعوة المكية «الإسراء والمعراج»..... ص ().
السنة الثالثة عشرة من الدعوة المكية «بيعة العقبة الثانية»..... ص ().
السنة الرابعة عشرة من الدعوة «المؤامرة الكبرى»..... ص ().
السنة الخامسة عشرة من الدعوة..... ص ().
السنة السادسة عشرة من الدعوة..... ص ().
السنة السابعة عشرة من الدعوة..... ص ().
السنة الثامنة عشرة من الدعوة..... ص ().
السنة التاسعة عشرة من الدعوة..... ص ().
السنة العشرين من الدعوة..... ص ().
السنة الحادية والعشرين من الدعوة..... ص ().
السنة الثانية والعشرين من الدعوة..... ص ().
السنة الثالثة والعشرين من الدعوة..... ص ().
ملخص أهم الأحداث في السيرة النبوية..... ص ().
التعريف برسول الله ﷺ..... ص ().
أقارب النبي ﷺ من الصحابة..... ص ().